

## استراليا تتنكر لقيمها

تفخر استراليا على الكثير من الدول المتقدمة وجميع الاخرى العالمثلية على انها دولة تعلي القيم الانسانية فوق كل اعتبار، فبرنامجها الاجتماعي ونظامها الطبي من أرقى ما هو معروف في العالم المتحضر. ويصر برنامجها التعليمي على إعلاء قيم العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع ابناء المجتمع لا تفوق فيه لذكر على انثى ولا لأثنية على اخرى. ويحفل خطابها السياسي والاجتماعي بإعلاء القيم والروابط العائلية واحترام خصوصية الفرد وحرية. كما يفخر الاستراليون بانهم امة نظيفة لم تتلوث بما تلوثت به دول العالم القديم من احتلالات وقهر شعوب أو استقواء على ضعيف. ويعلي دستورها روح الصحة mateship بمعنى ان مد يد العون للآخر من صديق او رفيق درب او جار هو خلق في صميم وطبيعة الشخصية الاسترالية. إلا ان استراليا في السنوات القليلة الماضية بدأت تتنكر لقيمها. بدأت تتنكر لهذه القيم من خلال معاملتها للإنسانية في معتقل "فيلاوود" وفي معتقل "بورت هيد لاند" وتنكرت لها أخيرا بالتسبب في موت اب حرقا احتجاجا على ظلمها وخذلانها له في واحدة من ابسط الحقوق الانسانية، لم شمل عائلته. فكأن استراليا التي نعرفها اليوم غير تلك التي حضنتنا ولملمت جراح نفوسنا يوم جارت علينا بلادنا الام.

أيعقل ان تنفض استراليا يدها من كل تعاليمها من اجل بضعة الاف من الدولارات . أيعقل ان تمنن استراليا ببضعة ملايين تنفقها على نزلاء المعتقلات فيما هي تنفق مثل هذه الملايين ويزيد لانقاذ حوت جاء ينتحر على شواطئها! . . . كيف يمكن للطالب الاسترالي الذي يشحنه البرنامج التعليمي بوجود الحفاظ على البيئة واحترام حياة الشجرة وحق الطائر بالحياة، والحيوان بالمعاملة الكريمة فيما حكومته تنتهك كرامة و حقوق المعتقلين في "بورت هيدلاند" و "فيلاوود"؟! أو كيف يصغي الى مبشرها بوجود إعلاء القيم العائلية فيما هي تحيل بين اب وابنته لا لشيء إلا لان الابنة مريضة ستكلف دافعي الضرائب بضعة آلاف من الدولارات؟!

كيف يمكن لمتابع حملات التبرع للاعمال الخيرية ان يفسر هذا السخاء الذي يقدقه الاستراليون على هذه الحملات والشح الذي يمارس على بعض مئات من الذين حملتهم ظروفهم الصعبة الى تكبد الالهوال والارتداء على شواطئ الطرف الاخر من العالم. بعض يائسين جاءوا وفي أذهانهم انهم انما يهربون من وطن يظلمهم ويهدد حياتهم الى منفى يحترم انسانيتهم ويللمم جراح نفوسهم. كيف لا يصابون بخيبة الامل بل فقد الاعصاب والتصرف بسلبية عنيفة عندما يرون ان ما ظنوه ملجأ وملاذا هو سجن يماثل السجن الاول أن لم يكن يفوقه؟! . . . اونعجب بعد لماذا يثور هؤلاء المنفيين في منطقة صحراوية نائية في جنوب استراليا ويضرب فيها حتى الاطفال عن الطعام احتجاجا؟! . . . أين هي تلك المؤسسة الخيرية التي تستدر شفقتنا على شاشات التلفزيون بعرضها صور المظلومات في افريقيا ألا ترى الظلم المماثل ، كي لا نقول الاعنف، الذي يواجهه معتقلو "بورت هيدلاند" و "فيلاوود"؟!

استراليا التي ما تأخر شعبها يوما عن مساعدة منكوب فاقامت مدارسها حملات تبرع سخي للبيرو حيننا وللاوندا حيننا آخر. أستراليا التي ارسلت جيشها لحماية التيموريين لا يدفعها، على ما تدعي، إلا الشعور الانساني .

أستراليا التي أرسلت ابناءها الى الطرف الاخر من العالم ليدافعوا, حسب معتقدتهم, عن قيم الحرية والديموقراطية . أستراليا التي قال فيها شاعرها الاول "أ. د. هوب" البلد النظيف النقي من جرائم العالم القديم , أستراليا هذه ايعقل ان يموت فيها انسان اعتراضا على قرار اتخذه حكومتها متعلقة ان تنفيذه سيكلف دافعي الضرائب ٧٥٠ الف دولارا؟!  
أخجلت انسانيتنا أستراليا. أخجلتها في معتقل فيلاوود حتراكاد بعض العارفين يطلق عليه لقب معتقل انصار. أخجلتها في اضطرار اطفال معتقل بورت هيدلاند اللجوء الى الاضراب عن الطعام. أخجلتها بموت شهرار كيانى حرقا احتجاجا على التعنت واللامبالاة التي عولجت بها قضيته

أيعقل ان تبخل أستراليا الى هذا الحد؟!

كيف لا تقوم قيامة المدافعين عن حقوق الحيوان والشجر - كي لا اقول الانسان - عن حق هذا الاب بجمع شمل عائلته. وهم الذين قاموا يحمون الشجرة بارواحهم ويدافعون عنها باجسادهم فهل إن حياة الشجرة اغلى من حياة الانسان؟! . . ماذا نقول غدا لاحفادنا عندما يسألوننا لماذا فضلنا أستراليا وطننا لهم على بلداننا الام؟ كيف نقنعهم ان ما فعلناه كان لصون كرامتهم وانسانيتهم؟! . . كيف سنفسر لهم ان تخلينا عن اوطاننا الام الى وطن بديل هو أستراليا لم يكن إلا هربا من الاول الذي انتهك انسانيتنا ولجوءا الى آخر رعاها وحماها فيما هم يرون ويسمعون ان هذا البلد أدار ظهره لأب مفجوع وابنة مريضة لا لشيء إلا لان مرضها سيكلف دافعي الضرائب بضع الاف من الدولارات.؟! ترى هل لو سنل دافعوا الضرائب رأيهم أكانوا ارتضوا بهذه المأساة؟ أخجلت انسانيتنا أستراليا. أخجلت انسانيتنا أستراليا . فهل من سبيل الى فعل انساني كبير تكفر به عن ذنوبها المتأخرة؟! . . .

نجمة حبيب

٢٠٠١/٦/١

## فلتطمئن روحك يا خليل حاوي

في السادس عشر من حزيران ١٩٨٢ اختار الشاعر خليل حاوي ان يضع حدا لجملة خيياته. فالشاعر الذي تطهر من يأسه وإحباطه إثر فشل تجربة الوحدة بقصيدة "اليعازر", والذي أشفى اكتتابه بقصيدة "الام الحزينة" بعد هزيمة ٦٧, لم يجد إلا رصاصة في الراس تريحه من انسحاقه فيما هو يصغي الى اخبار اجتياحهم الزاحف كالطاعون, يقصفون الملاجئ, يزرعون مفارق الطرق سيارات مفخخة, ينسفون الجسور, يتصيدون العزل عند ابواب الافران وسبل المياه, يحتلون صيدا. شارون يصل الى محيط قصر بعبدا, البعض يرشقهم بالارز والورود. التلفزيون الاميركي يعلن اقتراب استسلام الفدائيين. صور الاسرى تملأ شاشات العالم... وصوت فيروز يطير يناشد الضمائر فيضيع صداه هباء

طالعتك تلك العيون التي كانت تشرئب اليه على مقاعد الجامعة سنة إثر سنة, ماذا سيقول لها غدا إذ ما سألتك عن جنبة الشاطئ؟!!... عن جسره الوطيد؟!!... اين هي تلك الاجيال التي بناها من السمر الطوال؟ اين الذين روضهم في الريح والتلج وفي الشمس على جمر الرمال... اين الذين شاءهم من معدن الفولاذ سمرا رياحينا طوال؟ أي غد ينتظرك يا خليل؟ ماذا ستفعل عندما يدقون غدا بابك؟ هل ستحييهم بشالوم؟ هل ستتنكر لسيدك كسمعان؟ ام ستطأطأ رأسك وتسير في ركاب المهللين؟! كم مرة ضحكت على نفسك يا خليل؟!!... ألم يكفك ما عانيته من خييات؟!!... ما الذي ابقته عليه النار من بيتك واتعابك وتاريخ عمرك؟!!... ما الذي ينبض محرورا طريا في رماد المطرح الخاوي في صدرك؟!!... حزيران آخر يقبض على خناقك... تحطم جسرك وسنبدادك ضاع في لجج معتمات خليل يا خليل قضيت عمرك كله تحارب طواحين الهواء, نصف قرن ويزيد وانت تعزف على قيثاره مقطوعة الاوتار. نصف قرن ويزيد وانت تستنهض ماردا أصابه الكساح... مات حلمك يا خليل, إرتمى خلف مدار الشمس ليلا من رماد... حجرتة شهوة الموت... فات اوان أسعافه..من انت يا خليل لترد عنه النار والحوار؟!!... عمق الحفرة يا حفار, عمقها لقاع ما له قرار...!

لم تف بيروت شاعرها حقه, لم ترثه كما يجب ان يرثي, لم تحزن عليه الحزن الذي يليق بنبي ورسول ولا نرفت عليه دموع الام الثكلى. كانت بيروت مشغولة بتأمين جرعة الماء ورغيف الخبز لزغاليلها فسار خليل الى ماثواه غريبا متوحدا إلا من جملة خيياته, وتساءلت البقية المتبقية من مثقفي بيروت هل استعجل خليل في اعلان قراره هذا؟!!... هل دله حدسه المرهف ان كهوفنا ومستنقعاتنا ستزداد اسنا وعنمة؟!!... هل تاكد له ان تلك الاضاءة المشرقة التي لمعت قبل ثلاث عشرة سنة قد انطفأت الى غير رجعة؟!!... أو اصاحب "... من صالح الى ثمود", لتطمئن روحك!.. ففي أفق حزيراننا اليوم "برق وعود" والاشراقة التي بشرت بها لم تمت, بل هي تعود مؤملة واعدة من جديد.

نجمة خليل حبيب

سدني - استراليا

٢٠١٦/٧

## هموم ثقافية

عرفت الحركة الثقافية العربية في استراليا تطورا لافتا خلال العقد الاخير من هذا القرن ورغم ان هنالك الكثير من الكتابات الضحلة التي لا تستحق حتى الورق الذي تستهلكه، إلا اننا لا نستطيع إلا أن نحى الجهود التي يبذلها قلة قاوموا على عدة صعد وكتبوا إبداعا في هذا المنفى، قاوموا الظروف المادية الصعبة فمارسوا ابداعهم كما تمارس الام إغفاءة رضيعها لتنجز أمرا مستعجلا فغالطوا فوقية نزار قباني القائلة ان صانع الاحنية لا بد تفوح من شعره رائحة الاحنية. إلا ان مبدعينا هنا، وإن غسلوا الصحون في المطابخ، وكنسوا الارصفة في محطات القطارات ولكن اعمالهم لا تفوح منها رائحة "التبولة واللحم المشوى" ولا قرعة الترامات الصاخبة. والمبدع في هذا المهجر وان استطاع تخطي همومه الحياتية تبقى لديه هموم اخرى، منها على سبيل المثال مسألة القارئ، فلطالما تألم كاتب يبذل نفسه على الورق يسترق اوقات راحته ليكتب قصيدة او بحثا او مقالة ليتضح له فيما بعد ان من قرأوها لا يتعدون أصابع اليد، وكم من جهد يبذله صاحب كتاب او امسية شعرية ليؤمن لحفل إطلاق عمله بضع عشرة حاضرين معظمهم يكون دافعه الى هذا الحضور مجاملة أكثر منه شغفا بالمبدع وابداعه. يزداد على ذلك معاناة كونه يعيش واقعا في بلد يفرض عليه لغته وايدئولوجيته وديكتاتوريته المرئية وغير المرئية وهو فوق ذلك متهم دوما، فهو برأي زملائه في الوطن قد تطبع بطباع الغرب (تفرنج تأسترل)، وهو برأي الاخر المضيف متحجر عربي لا يتغير. . . مسكين مبدعنا في هذا المقلب الجنوبي من الكرة الارضية فهو محروم حتى من المكافاة المعنوية. ففي حين ينظر الى المهاجر شمالا (اوروبا واميركا) بعين الاعجاب والتقدير ينظر الى المبدع الاسترالي بدونية ويقرأ عمله بحكم مسبق: "لا إلهات فن في استراليا".

هذا الاصرار من قبل مبدعينا يجعلنا اكثر تفاؤلا بمستقبل مشرق، وهو الكفيل بحفظ ذاكرتنا الجمعية وهو في الوقت ذاته المطهر الذي يطهرنا مما يعلق بنا من ادران التافه واليومي الذي تجربنا عليه لقمة العيش. ولعل لهذا المهجر ايجابية فاعلة تساعد المبدع على استمرارية العطاء، فهو يجعله يستحضر الوطن بقوة، يجعل منه طاقة للخلق، يصير الوطن بدلا عن كونه مكانا للعيش، طاقة للعيش، يصير الزمن والقوة والمعنى. وهو ايضا مكان لحرية فسيحة وحيز للتأمل والقراءة المتفحصة لهمومنا وواجعنا. إلا ان كتابنا، في معظمهم، لم يتعدوا بعد حدود التباكي الوجداني والعاطفة النبيلة، وهم على حد تعبير الاستاذ فاضل خياط لم يخلقوا ثقافة للمنفي توازي الحدث الذي يضغط عليهم. إنهم يعيشون المنفى من جانبه السلبي، المنفي داخل الوطن او خارجه لا فرق ما دامت القرائن تشير الى كوننا نشهد الغياب بكامل تلاوينه، غياب النص، المؤسسة والحاضر.

نجمه خليل حبيب

٢٠٠١/٦/١٩

## أبناءنا في المهجر

قد يضعون حلقات في أذانهم أو يتركون شعورهم مسترسلة أو يسهرون حتى الصباح دون إقامة اعتبار لقيم وتقاليد. قد يتمردن على اسوار القبيلة فيضرين عرض الحائط بمقولة "الرجل رأس المرأة". قد يتمردون على ابوتنا ويرمون خلف ظهورهم وصايانا العشر. قد تستفزنا رطانتهم الاجنبية او يعارضوننا بصراحة وقحة فنضرب كفا بكف أسفين مرددين: "خسرناهم في هذه الحضارية الغربية". قد ينحرف بعضهم فيسيئون لنا ولانفسهم, إلا انهم رغم كل هذا يتفوقون علينا. يصلون الى حيث لم نستطع الوصول. يصلون الى عقل الاخر, يردون على اللوبي الصهيوني بلاإنفعالية عاقلة ويصححون ما اتلفه من عقول. يعلمون العالم اننا لسنا مجرد شيوخ نفط نغرق في الحريم والنعيم وشعوب بدائية نتلذذ بأخذ الثأر, وان فلسطين لم تكن ارضا يبأبا قبل غزوهما لها.

أبناء المهجر هؤلاء الذين نطلق عليهم متهمين لقب "جيل الانترنت" تناولوا على اصنامنا وحطموها زودهم مناخ الحرية الذي افتقدناه نحن ثقة اكبر بالنفس, ورفدتهم تربيتهم الثقافية منهجية التفكير المستقل الذي لا يؤمن بالمسلمات. يكفي ان نتابعهم مرة على "إترنيتهم" هذه لنرى كيف جننوا من مأساة "محمد الدرة" قضية تضج بها كل المحافل الدولية الانسانية, أو لو راينا حملة الدعم التي جننوها لمناصرة "رينتشارد كارلتون" في برنامجه "ستون دقيقة" لنعترف ان اللوبي العربي قوي بهم وامسى على طريق ان يناهض الاخر الصهيوني. هذا التغيير في الاعلام الغربي (باستثناء الاسترالي الخاص) قد يكون له اسبابا دولية منها مثلا ارتماء السياسة العربية في احضان اميركا والغرب, او قد يكون سببه الثورة المعلوماتية التي جعلت الافكار تتواصل بسرعة كبرى, أو صمود اولئك الابطال الذين يقاومون المدفع والذخيرة والطائرة بالحجر الاعزل. إلا ان جيل المهجر هذا لعب دورا فعلا فيه, هو دور المبشر النكي. امسينا نرى على شاشات العالم برامج تتكلم بموضوعية وحيادية عن قضايانا التي كانت في السابق مهملات او محرمة كمثل برنامج ال"بي بي سي" عن مجزرة صبرا وشاتيلا المجزرة التي مضى على زمن حدوثها ما يقارب العشرين عاما ولم يعرها احدهم اهتماما من قبل... جيل المهجر هذا الذي لم تكسر كبرياءه ديكتاتورية حاكمة او سلفية متقوقة, تعلم الاعتزاز بفرديته وتخلص من عقدة الدونية إزاء الاخر الاجنبي او الحاكم المستبد.

مغفورة لك خطاياك يا جيل المهجر. بوركت ثورتك المباركة على ابوتنا واصنامنا فانت فخرنا واملنا ومستقبلنا

نجمة خليل حبيب

٢٠٠١/٦/٢٦

## صوت صارخ في البرية

علمتنا التجارب عبر الدهور ان الكثير من الاعمال التي تبدو نبيلة وانسانية تخبئ تحت طياتها نوايا ومشاريع لا تمت الى النبل ولا الى الانسانية بأية صلة, فالارساليات الاجنبية الى بلادنا التي كانت في ظاهرها تدعي خدمة رعاياها, لم تكن سوى موطئ قدم للدول التي تنتمي اليها. والحملات التبشيرية في افريقيا والامريكيتين لم تأت إلا بالوبال على قبائل القارتين. وحديثا لم تزل مسألة المتطوعين الاستراليين الذين اتهما بالجاسوية ماثلة في الاذهان . إلا اننا لو تناسينا حذرنا واخذنا من الامور مجرد ظواهرها لأتُج صدورنا وجود منظمة كمنظمة حقوق الانسان الدولية تعنى بشؤون المستضعفين في عصر اللإنسانية والمكينة هذا.

منظمة حقوق الانسان هذه تنتصر لحق المرأة والطفل والسجين واللاجيء ايا كانت جنسيتهم اولونهم او انتماؤهم السياسي, ونشهر بكل من يتناهى الى علمها انه أساء استعمال سلطته في حق هؤلاء المستضعفين. والجميل في امر هذه المؤسسة انها تهابها الدول القوية النافذة قبل الدول الضعيفة, كما انها لا تحابي شرقا ولا غربا. فاميركا بكل ما تملكه من عظمة ونفوذ, حائرة في امرها مع هذه المنظمة, فهي دائما متهممة ومدانة من قبلها. مرة بشأن عقوبة الاعدام وأخري لمسألة الاوضاع المشيئة في سجونها. والمنظمة في عملها هذا لا تهادن بل تسخف الردود الامريكية وتعامل إدارتها والناطقين باسمها كاحدى جمهوريات الموز. وهي تخترق العزلة الصينية وتكشف النقاب عما يجري في تلك القارة من انتهاكات انسانية. وعندنا في استراليا تتصدى لهاورد وزير هجرته وتدين معاملتهم السيئة للاجئين غير الشرعيين وتقول ان استراليا انتهكت حقوق الانسان في تعاملها مع الابورجينييين. حتى طفل الغرب المدلل "إسرائيل" لا يسلم من هجماتها فهي لا تني تدينه وتوجه اليه التهم وتقول غير أبهة بدلاله واعتراضاته ودعائيته المولولة ان اسرائيل تخترق حقوق الانسان في معتقلات الخيام وعسقلان ونفحة الصحراوي

منظمة حقوق الانسان هذه اشفت غليلنا عندما اعلنت في نيويورك عشية استقبال البيت الابيض لشارون, ان اميركا مسؤولة عما حدث في صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ لأنها قدمت تعهدا خطيا للفلسطينيين في لبنان بضمن سلامتهم بعد انسحاب منظمة التحرير الفلسطينية. ومن جهة ثانية, أكدت ان هنالك ادلة كافية على جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية ارتكبت على نطاق واسع في تلك المجررة إلا ان احدا لم يقدم للمحاكمة حتى حينه. . . إلا ان المؤسف في امر هذه المنظمة النبلية أنها ليست اكثر من صوت صارخ في البرية. ترى هل اريد لها ان تبقى مجرد طاقة تنفيس لا اكثر! . . .

نجمة حبيب

٢٠٠١/٧/٤

## ما تبقى لنا

منذ ان اجترح الرئيس الراحل عبد الناصر معجزته في الثالث والعشرين من تموز خلعنا عنه اللحم والدم واليسناه ثوب الالهة والقديسين والانبياء. أردناه إلها يونانيا ينفث الشجاعة في القلوب والغيرية في النفوس واليقظة في الضمائر والعفة في فروج النساء. او مسيحا يمشي على الماء ويشبع الاف الجائعين بخمسة ارغفة وسمكتين. او نبيا يرسل له ربه ملائكة تحارب في صفوفه فتنتصر قلته على كثرتهم , ولما لم يكن كذلك عتبنا عليه وحملناه جميع معاصينا, فكل ما أساء رئيس مخفر وانتهك حقوق بريء او رشي مهندس وهبطت بناية على رؤوس الابرياء او اخصبت ارحام نساءنا فزادت الافواه فوق ما تستطيع امكانيات البلد ان تقدمه, صحننا ما هذا يا ابا خالد ! . . . وكلما قام مجنون يدعي رسم خطاه فيظلم شعبه ويرميه في المهالك, أو اساء نوعقل محدود فهم خطابه القومي فرمى كل الاقليات بتهمة الشعبوية والخروج عن الصف الواحد, او عن لجماعة نفعية ان تنتستر باسمه وتقلب مفاهيمه فتظلم طائفة اخرى, صرخنا ما هذا يا ابا خالد . كلنا محبين ومبغضين تأمرنا عليه, اثقلنا قلبه حبا وملامة ثم كانت هزيمة حزيران ومجزرة ايلول الاسود فوق ما يستطيع قلب كقلبه ان يتحملة, فكان رحيله المفاجئ الذي ادهشنا ولكنه لم يبرئنا من ادرانا

لم نعلم اننا نحن, ورثة عصور وعصور من القوقعة والانتكالية, لا يمكن ان نمسي بين ليلة وضحاها تنوريين وغيريين وارباب مسؤولية . لم نعرف ان رحلة التطهير يجب ان تبدأ في نفس كل واحد منا واننا لا يمكن ان نصلح بلادا او نحررها قبل ان نصلح انفسنا اولاً. لم نعرف ان القائد مهما سما لا يستطيع ان يقف وراء كل دبابة ولا على باب كل مخفر ولا عند مفترق كل طريق . فَشَلْنَا مزروع في نفوسنا . . . إرث مئات من سنين التنقية والخوف من السطان والانتكالية ومقولة "حايد عن ظهري بسيطة"

ماذا تبقى لنا بعد حوالي نصف قرن من ثورة يوليو المباركة؟! . . . لم يبق لنا الا الامل باستشراف روحية هذه الثورة والتعلم من دروسها وخطاياها

نجمه حبيب

٢٠٠١/٧/١١

## اعداء السامية

رغم ان لفظة ساميين تطلق على عدة شعوب سكنت البلاد الممتدة بين الجزيرة العربية وبلاد الشام من عرب وكنعانيين وأراميين وغيرهم , ورغم ان الأبحاث الحديثة لا تؤيد التفسير التقليدي المألوف الذي يذهب الى ان الساميين قد انحدروا من كبير ابناء نوح, إلا ان المعنى, كالكثير غيره, احتكرته الصهيونية وأمست الكلمة "سامية" مرادفة لليهودية وشاع تعبير "معاد للصهيونية" "anti semetic" "الكليشه" الذي يطلق على كل من عارض السياسة الاسرائيليين ولو من بعيد. وهم بذلك يضعون هتلر ونعوم شومسكي ونورمان فنكلشتاين وبشار الاسد في صف واحد.

نعوم شومسكي اليهودي الاميركي ابن العائلة التي انفعلت وتفاعلت في جميع النشاطات اليهودية الثقافية والذي خصص الكثير من بحوثه في سبيل بعث اللغة العبرية, تضعه الصهيونية في مصاف الاعداء لانه قال في احدى محاضراته انه "لا يحق للاسرائيلي اتخاذ إجراءات وحشية ضد الفلسطينيين لانه سبق للاولين ان كانوا مضطهدين". او لانه اقترح حلاً لمسألة فلسطين بالغاء دولة اسرائيل واقامة دولة علمانية ثنائية القومية محلها

ونورمان فنكلنشتاين الاستاذ اليهودي في جامعة نيويورك وابن ابوين نجيا من غيتو وارسو في الحرب العالمية الثانية يشكك في يهوديته ويصنف من " اعداء السامية" لا لشيء إلا لانه كتب بموضوعية عن "صناعة الهولوكوست" و فرق في كتابه بين الهولوكوست النازي كحادثة تاريخية وبين ايدولوجيا الهولوكوست التي حولت ما جرى الى مصدر ابتزاز سياسي

وبشار الاسد " السامي" الانتماء بالمعنى الاصلي للكلمة, والذي احتل الاسرائيليون جولانه وشردوا مليوناً من ابناء جلدته عام ١٩٤٨, ولا يزالون, شنت عليه الصهيونية حربها ولاحقته من باريس الى المانيا على اعتبار انه "معاد للسامية" لا لشيء إلا لانه قال عند زيارة البالبا الى بلاده ان ما يفعله الاسرائيليون اليوم بالشعب الفلسطيني هو نفس ما فعلوه بالمسيح وتلاميذه قبل الفي سنة على نفس الارض.

ليس الغريب ان تحمل الصهيونية على بشار الاسد وتحرف كلامه الى ما يخدم مصالحها, إلا ان المستغرب انه في عصر المعلوماتية وبعد كل ما يظهر كل يوم من تعنت الصهيونية وصلفها وفوقيتها لا يزال مسؤولون كبار المان وفرنسيين متوقفين عند العبارة "الكليشه" اياها متناسين ان الشعب الاسرائيلي الذي ينتخب رئيساً دمويًا كشارون لا بد ان يكون دمويًا مثله . نحن لا نأمل ان يتغير الاعلام الغربي تجاه قضايانا بين ليلة وضحاها إلا اننا نتمنى في عصر المعلوماتية هذا ان يعي الذين لم يكونوا يعون خطأ هذه المعزوفة التقليدية المضللة.

نجمه حبيب

٢٠١١/٧/١٩



## من غسان كنفاني الى لاجئي استراليا

التطورات الاخيرة التي حصلت على صعيد قضية اللاجئين امر خطير كان يجب ان يسترعي انتباه الاعلام والسياسيين والمؤسسات الانسانية. الا ان احدا لم يتوقف عند معاناة هؤلاء الناس وكأن الامر يحدث في بلد لا علاقة له بالديموقراطية ولا باحقيقة الانسان بالعيش الكريم. وإذا هم كمن سبقهم من لاجئي العالم الثالث يضطهدون ويذلون وتهدر كراماتهم دون اعتبار لقيم او اخوة انسانية. لقد رأيت في مأساة هؤلاء اليائسين صورة ذلك اللاجئ الذي كنته، والذي تحدث غسان كنفاني باسمه قبل اربعين سنة:

.....

لقد حاولتم تزويبي يا سيدي . حاولتم بجهد متواصل . الست ترى انكم بقدره قادر استطعتم نقلي من انسان الى حالة؟ لقد افقدتمونا صفاتنا الفردية المميزة ولستم الان بحاجة الى تمييز . انتم الان امام حالة، فان خطر لكم ان تسموها لصوعية فاننا لصوص كلنا . سيدي، انا اقول ايضا اننا من ناحية ثانية حالة تجارية. ثم اننا قيمة زعامية. نحن مادة الخطابات الوطنية واللفات الانسانية والمزايدات الشعبية . انت ترى يا سيدي لقد اصبحنا مؤسسة من مؤسسات الحياة السياسية التي تدر الريح يمينا ويسارا

سيدي! إن مؤسستنا، تقدم خدمات لا يحصيها العد. نحن مثلا اكثر جماعة ملائمة لاجل ان نكون مادة درس للبقية، كيف؟ اضربنا بيد من حديد فيترى مواطنوك دون ان يتأذوا. الاحوال السياسية صعبة، حول انتباه مواطنيك الى قضية اللاجئين . . . اريد ان الفت نظرك يا سيدي انك تستطيع ان تؤكد ولاء مواطنيك عن طريق الادعاء بان المتنمرين انما هم اللاجئين. واذا فشل مشروع من مشاريعك فقل انهم السبب .كيف! . . الامر لا يحتاج الى تفكير ولا الى تدبير، إذ ما من احد سينيري لمحاسبتك ولماذا يفعل ! انهم لا يثيرون اهتمام احد فهم ليسوا اصواتا انتخابية ولا مواطنين ولا ينحدرون من صلب دولة تسأل عن رعاياها . . . أتري نحن رحمة احيانا . . . إلا اننا نقمة يا سيدي في كثير من الاحيان . نحن لصوص خونة طماعين نريد ان نمتص كل شيء هنا حتى التراب

هذا هو الدور الذي رسم لنا وعلينا ان نقوم به شئنا ام ابينا. ولكن يا سيدي هنالك مشكلة بسيطة تؤرقني واشعر ان لا بد لي من قولها . . . إن كثيرا من الناس اذا ما شعر انه يشغل حيزا في المكان يبدأ بالتساؤل "ثم ماذا؟"، وابشع ما في الامر انه لو اكتشف انه ليس له حق "ثم" يصاب بشيء يشبه الجنون فيقول في نفسه بصوت منخفض: "اية حياة هذه! . الموت افضل"، ثم مع الايام يبدأ بالصراخ "اية حياة هذه؟ . الموت افضل" والصراخ يا سيدي عدوى فاذا الجميع يصرخ دفعة واحدة: "اية حياة هذه؟ . الموت افضل". ولان الناس عادة لا يحبون الموت كثيرا فلا بد ان يفكروا بامر آخر

ترى ايعتبر اولي الامر في بلد الديموقراطية استراليا فيتجنبوا هذا "الشئ الاخر"؟! . . . ام انه بدأ وفات او ان تداركه؟

نجمة حبيب

٢٠٠١/٧/٢٢



## السادس من اب

الى ضحايا بناية عكر

كان الحصار قد دخل شهره الثالث وبيروت لا تزال تمشي درب جلجلتها وحيدة ما مسحت مجلية جبينها المنهك ولا واساها سمعان بصمت . . .

والسادس من اب يوم هادئ إذا ما قيس بغيره من الايام السوداء التي سبقتة . يوم كاد يخلو من ازيز طائراتهم الناعبة . . . يوم انتهزها البيروتيون فرصة للخلود الى شيء من السكينة والتقاط الانفاس . . . فمنهم من ترك ملجأه ليتفقد شوارع مدينته , واخرون قصدوا اقارب وجيران للاطمئنان على احوالهم , وبعض بدأ يستعد ليهيء نفسه وعائلته لليلة قاسية متوقعه, كما هي الحال بعد كل هدوء.

ولم تمهلم الطائرات طويلا , فعند الساعة الثانية وبضع دقائق سمع اهالي بيروت عموما وسكان منطقة الصنائع خصوصا طلعة جديدة للطيران , قالت الاذاعة انه حوم حول حديقة الصنائع . . . دقائق معدودة وسمع دوي مكتوم لقنيفتين متتاليتين شعر معه سكان المنطقة وكأن هزة ارضية ضربتهم . . . تناثرت بضع اوان من اماكنها وتأرجح سرير تحت جسد يغتصب قيلولته قلقة . . . واصابت رجفة غريبة اطراف بعض لاعبي الورق . . . وجاء صوت المنبوعة ليعلن أن الطيران الحربي الاسرائيلي قصف محيط حديقة الصنائع . . . لا . . . لم يكن قصفا . . . كانت قذيفة واحدة يتيمة . . . ولم يكن على حديقة الصنائع . . . كانت شيئا جديدا لم يعرف له مثيل من قبل . اخترق قلب تلك البناية التي لجأ اليها منذ سنوات قليلة بعض الذين قذفتهم المنطقة الاخرى لا لذنب جنوه , بل لان بعض امراء الحرب ضاق بلهجتهم المختلفة . . . وصححت الاذاعة معلوماتها , وسميت البناية المقصوفة بالاسم , فهب الناس خصوصا من له اقارب او اصدقاء في تلك البناية يستطلع الامر, إلا ان الجريمة كانت لم تكتمل فصولها بعد فقد تلقفت هؤلاء المذهولين الهرولين على غير ما هدى سيارة مفخخة كانت تنتظرهم على مقربة امتار مما كان قبل دقائق بناية عكر . . .

لم يكن هنالك بناية ما . . . لم يكن هنالك شظايا موزعة هنا وهناك . . . لم تكن البنايات المحيطة القديمة مصابة باي أذى . . . كان وكأن البناء علبة كرتون فارغة سحقت تحت قدمين قويتين فاطبقت جوانبها بعضا فوق بعض . . .

مئة وثمانين شخصا يسترقون بعض هدؤ . . . ربما كان بعضهم يرتشف فنجان قهوة . . . او يسترق كبوة قلقة . . . او ربما كان منشغلا في مشادة كلامية تافهة مع زوجته . . . مئة وثمانين شخصا, رقم صغير في قائمة الضحايا, إلا ان مساهمتهم تكمن في انهم كانوا فئران تجربة في معامل التكنولوجيا العسكرية , تماما كمثل ما كانت حال هيروشيما في مثل ذلك اليوم من اب قبل ثلاثين ونيف من الاعوام .

نجمه حبيب

٢٠٠١/٧/٢٦

ألمبالاة أم إحباط؟! . . .

تظاهرات جنوى ضد العولمة هزت العالم من اقصاه الى اقصاه إلا اننا بقينا ابعد الناس عن هذا الحدث . لقد مر الحدث, كما مرت قبله تظاهرات سيائل ومالبورن, على بلداننا العربية ومؤسساتنا الثقافية ولم يمس سوى القشرة السطحية من ضميرنا واقلام صحفيينا.

اقلام قليلة برزت تنوه بالحدث وتكشف ابعاده ومرامييه. من هذا القليل مقالة مؤثرة لكاتبة إمارتية في صحيفة "الاتحاد" تتألم, لاننا, نحن الذين نتهم الغرب بانانيته وفرديته وابتعاده عن حس الجماعة كنا انانيين ولامباليين وتركنا لهؤلاء الذين لا نني ننتهمهم بشهامتهم يخوضون معركة كان الاجدر بنا ان نكون روادها. مقالة اخرى للكاتب "حسن خضر" في "الايام", سلطت الضوء على هؤلاء المتظاهرين منكرة انهم اخوتنا ورفاق درب الواحد وانما هم في حربهم وتضحياتهم إنما يتظاهرون ويضحون من اجل قضايا انسانية محقة تمس كل ابناء البشرية وهي وان اختلفت الاسماء لا تختلف بقليل او كثير عن حركات التحرر العالمية السابقة التي تحسست الهم الانساني وسعت لخير البشرية. هذا جل ما تناهى الى علمي المتواضع. اما ما سواه فلم يكن اكثر من تعليقات متسرعة باردة كأنما كتبت من باب رفع العتب او مجارة لموضة هاربة.

العولمة التي دخلت بلادنا من بوابة واسعة بعد حرب الخليج, هي المسؤولة عن تفويض ما كان قائما من تكامل اقتصادي , وإن متواضعا, بين بلداننا العربية. وهي المسؤولة عما اصاب اسعار النفط من تدنيات. وهي المسؤولة عن ارتداء دولنا العربية في احضان صندوق النقد الدولي كبديل عن التعاون الاقتصادي الذي كان قائما في الثمانينات , وهي المسؤولة عن خصخصة مرافق الانتاج من مصانع وشركات كهرباء واتصالات. وهي المسؤولة عن تقليص برامج الضمان الاجتماعي, وعن الغاء الجمارك التي تحمي الانتاج المحلي وعن اعفاء المستثمرين من دفع الضرائب. وهي بذلك مسؤولة عن كل بلايانا المستجدة فزادت على ابتناساتنا السابقة ابتناسات جديدة.

ترى هل ان ما قاله فينا صاحب "المهزومون" صحيح! . . ! اصحيح اننا مثل حبات الرمل التي تبقى متجاورة لآلاف بل ملايين السنين ولكنها لا تندمج ولا تتفاعل؟! . . . أم ان جرينا وراء اليومي والضروري من متطلبات الحياة لا يترك لنا مجالا للتفكير والانفعال بما هو ابعد من يومنا؟! . . .

نجمة حبيب

٢٠٠١/٨/١٩

## أضعف الايمان

من غزة الى سدني, من رام الله الى ملبورن, من القدس الى ادليد, تلفحنا معاناتكم . . . تخجل ابوتنا من ابوتكم الساعية بقدرية لا بد منها بين الموت والموت لتأمين رغيف الخبز وجرعة الماء لعوائلها. . . تخجل امومتنا ونحن نرى امهاتكم يشيعن كل يوم فلذات اكباد افترسها الذئب كحلمان النهر البريئة. . . يتألم شبابنا وهم يتابعون مواكب استشهادانكم اليومية بايمان لا يضعف . . . يتحسس ألمكم طلابنا فيتظاهرون تأييدا لكم واستنكارا لما تتعرض له انسانيتكم من انتهاكات وإساءات . يحتجون يعبرون عن غضبهم بحرق الاعلام الاسرائيلية فتثور عليهم وسائل الاعلام متهمته اياهم بالعنف والبربرية ولكنهم لا يلبثوا ان يلونوا الى صفوفهم فقد خففوا عن ضمايرهم بعض ما تحمله من مشاعر الذنب . . . إنهم لا يملكون إزاء معاناتكم إلا اضعف الايمان. . .

نتسمر امام شاشات التلفزيون كل مساء ننتظر الفصل اليومي من معاناتكم . يوحدنا هذا الفصل المأساوي. يثير في قلب كل منا على اختلاف معتقداته ومشاربه انفعالات متشابهة . الجاحد والمؤمن, الاصولي والعلماني, الاممي والقومي, الروحاني والمادي, كلنا نتحد بذات المشاعر والاحاسيس. تجتمع عائلاتنا إزاء هذا الفصل كما لا تتجتمع مطلقا. حتى صغارنا يتناسون اهازيجهم وصيحاتهم ولدقائق معدودة يكفون عن المشاجرة اي القنوات يشاهدون . صغارنا هؤلاء حتى وان اعجزتهم اللغة فانهم يلتقطون بالصورة واللهجة ودموع الامهات والاسى المرسوم على وجوه الابهاء ما تتعرضون له من مسلسل الاغتالات اليومية. والمؤدب منهم يصرخ احتجاجا "that's unfair" فيما يطلق البذيء منهم الشتيمة الاسترالية التقليدية " . . . you "

نخجل لاننا لا نستطيع إزاءكم إلا التعاطف الوجداني . . . نخجل من معاناتكم نخجل من الثمن الباهظ الذي تدفعونه عن كل واحد من . نحسدكم لانكم لا تعيشون احساس الذنب الذي يقض مضاجعنا. . . نخجل لاننا لا نملك إلا اضعف الايمان إزاء معاناتكم . . .

نجمة حبيب

٢٠١/٨/٢٦

## عزيزتي استراليا

تحية طيبة وبعد

قد اكون جباناً هارباً من معركة وطنية محقة  
قد اكون مشاكساً طويل اللسان او القلم هدر حاكم مغرور دمه  
قد اكون ابناً عاقاً هرب من وطنه في محنته  
قد اكون هارباً من معركة زنجي بها دكتاتوري ارعن في معركة لا اومن بها  
قد اكون هارباً من مجاعة قضت على ابنائي واخوتي واقاربي او طوفانا قضى على محصولي وماشيتي ورزقي  
ورزق عيالي  
قد اكون مضلاً قيل لي ان في بلاد الله الواسعة مكاناً لك تتنشق فيه هواء الحرية الذي حرمته مذ ولدتك امك  
قد اكون مأخوذاً بتلك الصورة التي ترسمونها في اعلامكم عن بلادكم التي هي جنة الله على الارض  
قد اكون سانجاً صدق ما يتبجح به العائدون من عندكم عن حسن ضيافتكم وعمق انسانيتكم  
قد اكون كل هؤلاء معاً ولكنني لست ابداً من تخافونه:

فانا لست ممن يريدون تغيير ديموغرافية هذه البلاد بتغليب طائفة على اخرى او اثنية على غيرها  
ولا انا كأولئك الذين قصدوا شواطئ المتوسط يوماً هرباً من ظلم ليظلموا غيرهم ولا انا اسعى لتغيير اسم وطن  
وطرد شعبه وجعلهم لاجئين في وطنهم وخارجهم

انا مجرد هارب من شيء ما... لا اطمع إلا بحصة قليلة من الهواء الحر النقي، او وسادة القوي اليها يراسي دون  
ان تملأه كوابيس الحاكم وجلاديه، او لقمة خبز لعيالي غير مجبولة بنزل الانسحاق على ابواب المسائل". او  
لسانا اديره في حلقي بغير لغة التبجيل والتبخير  
أنا مجرد طامع بانسانيتكم لتنصفني وتعطيني حصة من انسانيتي المنتهكة. فهل توسعون لي مكاناً في  
بلادكم الكريمة التي حضنتكم من قبل فيما كنتم مضطهدين خائفين هاربين من حرب ومجاعة وحاكم  
مستبد؟!...

الامضاء

لاجئ غير شرعي

٢٠٠١/٩/٣

## Lebanese Gangs

هذه الحملة المسعورة التي اطلقوا عليها لقب Lebanese Gang تفاعلت واخذت حيزا من الاعلام اكثر بكثير من حجمها الطبيعي. وقد جاءت حادثة الاعتداء الجنسي من قبل ما سمي جماعة "Lebanese Gang" وكأنها الحدث الفريد في تاريخ استراليا العتيدي. ورغم ان الاحصاءات تشير- على حد ما جاء في صحيفة "سدي مورنغ هيرالد"- ان نسبة هذه الاعتداءات لم تزد في بانكستون عما كانت عليه منذ عشر سنوات, ورغم ان صحيفة "الديلي تلغراف" في مسح سابق للعصابات المتواجدة في نيوساوث ويلز اظهرت ان هذه المدعوة لبنانية هي الاقل عددا والاقل خطورة قياسا الى غيرها, إلا ان هذه الجهة الاعلامية ركزت على الحدث وافردت له صفحاتها الاولى, فاعطت الامر اكثر بكثير من حجمه الطبيعي. ترى هل ان ما قيل عن دوافع هذه الحملة صحيح؟! . أم ان هنالك دوافع ابعد مما هو معلن؟! .

هل خطر لاحد ان يتساءل عما تخبئه هذه الحملة من اهداف خبيثة؟! . ألا يمكن ان تكون المسألة, من اولها الى آخرها, ردا غير مباشر على الطرف الاعلامي الاخر - ال (SBS & ABC) - الذي بدأ يتحسس المشكلة الفلسطينية على حقيقتها, فخرج عن مألوف المعروفة الصهيونية, فقامت هذه الاخيرة بما تملكه من تأثير لا يخفى على احد بهذه الحملة؟! . أو لعل ما حصل في هذه الوسائل من تغيير, اغضب هؤلاء فارتأوا تحويل الانتباه بهذه الطريقة الخبيثة . فكأن هؤلاء الذين ساءهم ان تقال كلمة حق عما يدور في فلسطين, أرادوا غسل دماغ المشاهد الذي بدأ يتأثر بهذا الاعلام, وذلك بتسليط الضوء على إخوان الفلسطينيين وابناء جلدتهم اللبنانيين. وإمعانا في المكيدة زيدت على المسألة صفة مسلمين. أما لماذا "اللبنانيز" وليس غيرهم من العرب مثلا, فإنه من باب شيوع الاغلبية او تسمية الكل باسم الجزء الاكبر كمثّل قولهم:  
"Lebanese bread, Lebanese coffee, Lebanese food. . ."

يخطئ كل من يظن ان حملة كهذه تسيء الى المسلم وتستنثي المسيحي. اننا بالنسبة لهم قماشة واحدة. والوصمة التي تصيب فئة منا تصيبنا كلنا. ففي دوائر الحكومة ومراكز البوليس وامام محاكم العدل وعند شركات التامين وحتى امام المتسوقين في السوبرماركت او المتسكعين في الحدائق والنوادي, كلنا فئة واحدة. لا احد يسألنا عن طائفتنا او مكان ولادتنا قبل ان يرمينا بنظرة التشكيك والازدراء. إنهم ياخذوننا باسمائنا اولا وملاحنا ثانيا ونحن في هذين سواء. لذا فان هبوب هذه الحملة المسعورة تلفحنا جميعا لبنانيين وفلسطينيين وسوريين, اردنيين وعراقيين, مصريين وسودانيين, مسلمين ومسيحيين. . . يخطئ من يخبئ رأسه في الرمل ويقول انا لست المعني. كلنا معنيين وكلنا موصومين

نجمه حبيب

٢٠٠١/٩/١٠

## فضيلة الفاروق غاضبة

فضيلة الفاروق الكاتبة الجزائرية الامازيغية غاضبة على العروبة والعروبيين, غاضبة لان بعض دعاة العروبة انكروا على قبائلها تميزهم عرقا ولغة ودينا . فضيلة الفاروق غاضبة الى درجة جعلتها تنفي اي علاقة لمواطننتها احلام مستغامي بتراثها العربي وتحصر تأثرها بالكاتب الجزائري مالك الحداد فقط . وللسيدة فضيلة مبرراتها, فالعروبيين في مجملهم اساءوا لفضيلة وللعروبة على حد سواء, فالاحزاب القومية التي قامت في وطننا العربي انتهجت في مجملها الفئوية الاستعبادية وكانت ذات منظور دكتاتوري وفكر تبسيطي اختزالي قاد الى القفز فوق الواقع المعاش بتعدده وتنوعه, فبدت الحركة في ممارسات هؤلاء شبيهة بالنازية. وزميلها الامازيغي د. عثمان السعدي اخرجها عن طورها عندما اصر على العروبة العرقية بادعائه ان جميع القبائل في افريقيا الشمالية هم اصلا من الجزيرة العربية فرأت في ادعائه هذا إلغاء لموروث ثقافي ولغوي لمجرد الاثبات ان هذا الانسان المقيم في الشمال الافريقي قادم من الجزيرة العربية وعليه إنهاء كل ما له علاقة بماضيه وارتداء ثوب وثقافة انسان شبه الجزيرة العربية.

إلا ان كاتبة متنورة كفضيلة الفاروق ما كان يجب ان تتقع في هذا المطب فتهاجم العروبة في صميمها, فهي لا بد عالمة ان العروبة في طرحها الاساسي هي قومية ثقافية, وصفة ثقافية تطرح عنها الانتماء لدين او عرق او جغرافيا. وهذا الطرح ينفي عنها امبريالية المعنى ووقوعة الهوية وارهاب الاصل, وهي بذلك قادرة على احتواء الامازيغي والبربري والكردي والكلداني والارمني وغيرهم دون ان تصهرهم في بوتقة عرقية او دينية. . . والعروبة في هذا المعنى لا تقوم على الغاء الاختلاف بل على الاستفادة منه بحيث لا يجتمع الواحد مع الاخر لكي يكون نسخة طبق الاصل عنه بل ليفيد منه ويثرى به او ليتعلم فن العيش معه بوصفه مختلفا او شريكا.

هذه هي العروبة كما يفهمها المتنورين من ابنائها امثال الطاهر وطار ورشيد ابو جدرة وغيرهما. ترى هل ترضى فضيلة بعروبة كهذه ام انها تصر على غضبها؟! . . .

نجمه

٢٠١١/٩/١١



## خدمات المنع والتحرير

في الساحة الادبية معالم معركة منع وتحريم تكون بطلتها هذه المرة رواية "الملتمى" لكاتب فرنسي يدعى هولبيك. وهولبيك هذا قد يكون صاحب موهبة ما, او مجرد روائي عادي فطن لما في لعبة استفزاز المشاعر من منفعة مادية ومعنوية فكان ان شن حربه على ثلاثة محاور: أخلاقي استفز به قطاعا كبيرا من دعاة العفة والاعمال الخيرية وايدولوجي استهدف شخصية "شارل ديغول" وما يمثله في ضمير الشعب الفرنسي وديني طاول الاسلام والمسلمين فطعنهم بمقدساتهم ومعتقداتهم. فكان الرجل اراد إشعال حربه على عدة جبهات حتى إذا تجاهلته واحدة قامت الثانية بالدور المطلوب.

هولبيك هذا, لا بد متذكر ما حققته رواية "آيات شيطانية" لصاحبها من شهرة ضربت العالم من اقصاه الى اقصاه. شهرة ما كانت لتتم لولا ما اصاب الرواية من لعنة المنع والتحرير وهدر الدم. وقد يكون على علم بامر رواية حيدر حيدر "وليمة لأعشاب البحر" والتي على الرغم ما تتمتع به من فنية وابداعية جيدة بقيت على مدى خمسة عشر عاما مهملة يتاكلها الغبار فوق رفوف المكتبات الى ان قدر لها من كشف النقاب عن "عورتها" فأعمل فيها اتهامها ونقدا ودعوى تحريم, فطارت لها شهرة وامست مطلب كل قارئ عربي من المحيط الى الخليج, سواء كان هذا القارئ معارضا لترحها او مواليا, او ما حصل لرواية الخبز الحافي وغيرهما

نذكر ان موضة الاستفزاز هذه قد تسمي موضة العصر, واقصر طريق لشهرة زائفة. والمعجب في الامر ان اعداءها هم انفسهم دعائها. لذا فإنه من الاولى ان تترك مثل هذه الاعمال للزمن ليقول كلمته فيها. إذ ان كل عمل ادبي يعتمد الاثارة الرخيصة قد يحقق شهرة لفترة زمنية معينة الا انه لا يلبث ان يتلاشى بتلاشي زمانه. والامثلة على ذلك كثيرة. منها على سبيل المثال: رواية "سفينة حنان الى القمر", التي لم يعد من ذكرها في بال من عاصروها إلا المعركة التي أثارها في حينه. بل إن صاحبة الرواية ذاتها لم يعد ليسمع بها مطلقا.

نأمل من دعاة المنع والتحرير أن يتنبهوا للعبة الخبيثة فلا يسقطوا في فخ صاحب "الملتمى" وامثاله, فيقدموا لهم الخدمات التي يطمحون اليها بأرخص الاثمان

نجمه

٢٠٠١/٩/١٩

## أمنية طموحة

تدلّ ردات الفعل اللاعقلانية على عمليات نيويورك, على ان انسان الالفية الثالثة ما زال محكوما بغرائزه ومشاعره القبليّة التي كانت تحكمه منذ عصور ما قبل التاريخ, وان كل ما تنادي به النظريات والثورات من اخوة إنسانية منذ عهد الثورة الفرنسية حتى عهد التعددية الثقافية ليس إلا ترفا فكريا نمارسه في الندوات والمحاضرات وقاعات البحوث. وإلا كيف نفسر هذا الفصل الحازم والسريع بين شرقي وغربي, مسلم ومسيحي تماما كمثل ما حكم العالم قبل حوالي الف سنة إبان الحروب الصليبية.

الغريب في هذه الهجمة, ان العقلية الغربية التي تؤمن بالفردية ايماننا مطلقا ولا تأخذ انسانا بجريرة غيره, فجأة قلبت ظهر المجن لهذا الايمان وإذا كل عربي وكل مسلم وكل شرق اوسطي الملامح بغض النظر عما يحمله من عقائد وتعاليم وتربية هم سواء. المتخرج من جامعة يال والمتخرج من مدرسة الكتاب, المؤمن والملحد, الاممي و القبلي, المترف والمعدم, كلهم وضعوا في كفة ميزان واحدة.

ولعل أكثر ما يؤلم ان يحصل مثل هذا التعميم في بلد يدعي ويفخر على غيره من الامم بتعدديته الثقافية, عنيت بها استراليا. . . استراليا التي خصص برنامجها التعليمي بابا واسعا للتعددية الثقافية واعتبرها ممارسة يومية لا مجرد شعارا يرفع, وبحت حناجر المربين والاعلاميين على التاكيد على إلغاء كل تمايز او فوقية او عليانية من فئة على اخرى حتى ان من يطلع على هذا البرنامج لا بد ان يهتف: هذه جنة الله على الارض. ولكم احس واحدنا بالخجل والدونية عندما قارن حال قومه ومواطنيه في الوطن الام بهذا الطرح الانساني النبيل. إلا ان ما حصل من ردات فعل بعد احداث نيويورك وما سبقها من حملة على الجالية العربية بعد حادثة بانكستون يدلّ ان هذا الطرح ليس اكثر من فولكلور وفي احس الاحوال امنيات حالمين.

فهل يعني هذا, ان الانسان في جوهره قبلي ومتعصب ورافض للاخر, وان كل محاولات التثقيف التي تعمل على هذا الشأن تسقط امام اصطدام الانسان بأول مواجهة واقعية بين مثله وغرائزه؟ . . . نأمل ان يكون ما نشهده هذه الايام من ممارسات عنصرية حاقدة مجرد طفح مرضي على جلد انسانيتنا يشوهه الى حين ثم لا يلبث ان يتعافى! . . .

نجمه

٢٠٠١/٩/٢٦

## لغتنا الجميلة

هل عنّ لك ان تتجول في تلافيف لغتنا العربية فتكتشف كم من المعاني والصور البلاغية تحملها عبارة تلقي بها جذافا دون الغوص في ابعادها؟ هل توقفت مرة عند عبارة : بالرفاه والبنين , "الجار قبل الدار" "دايمة", "من خُلف ما مات" " صلوا ارحامكم", " الاقربون اولى بالمعروف" . . . فترى كم من الجمل والعبارات والصور التشبيهية يعوزك لنقل إحداها الى لغة أخرى ؟! . . .

استوقفتني مؤخرا العبارة الشريفة "إنما الاعمال بالنيات", وكان سبب استدعائها مقالة جاءت في صحيفة الديار لكاتب اسرائيلي يدعى "موشيه شوكيد" وقد كان موضوع هذه المقالة تساؤلا طرحه الكاتب: بماذا يختلف من يبدي الاستعداد لتدمير الأقصى في القدس عن الذين دمروا تماثيل بوذا الضخمة في افغانستان؟ ثم يزيد: انه حتى بدون الانتحار المباشر وبدون الخطة الجهنمية للقتل الجماعي فإن كل فرد حاول او تخيل تفجير الحرم يكون خطط لهزة ارضية وسفك دماء يتقزم امامه تدمير البرجين التوأمين

هذه المقالة الشيقة طرحا وموضوعا وصلت الى مبتغاها ونفذت الى عقل القارئ بأسلوب شيق ومنطقي بما يقارب الستمائة كلمة, ألا انها بدت لي وكأن شيئا ما ينقصها. شيئا قد لا يقدم ولا يؤخر على الطرح والمعنى ولكنه كالقلادة او كحسن الختام, القليل الذي يبقى في الذاكرة بعض اضمحلال الصورة الكبرى. هذا الشيء هو العبارة الجامعة المانعة كما تقول العرب: "وإنما الاعمال بالنيات"

اليست لغتنا حقا جميلة ومعيرة وتستحق منا كل عناية واحترام؟ . . .اليست هي الرحم الذي يحتضن آمالنا وألامنا؟! . . .اليست هي حبل السرة الذي يربط جميع لهجاتنا من المشرق الى المغرب الى الخليج؟! . . . لماذا يجترحها بعضنا إذا؟ ويعمل في جسدها تشويها وامتهانا, فنقرأ على صفحات الصحف, ولا اقول الاسترالية فقط, بل اوسعها انتشارا (اللندنية والبيروتية والقاهرية وغيرها), فنرى من يسيئ اليها باسبغ قواعدها ينصب الفاعل ويرفع المفعول, يؤنث الذكر ويذكر المؤنث ويستعمل من التعابير والاصناف ما يبدو هجينا مترجما ترجمة فظة عن لغة اخرى. ألا تستحق منا هذه اللغة الجميلة جهدا طفيفا لضبط قواعدها الاساسية لنبقي على جرسها ولحنها المميزين؟! . . .

نجمه

٢٠٠١/١٠/٣

## طوني بليير والحلم الجميل

قد يكون طوني بليير مجرد ساذج او اسطورة تاريخية كما تساءلت جريدة ال "سديني مورننغ هيرالد". أو قد يكون زعيما يبحث لنفسه عن مكان خالد في التاريخ كما وصفته إحدى الصحف البريطانية. او قد يكون وارثا لبعض طموحات زعيم بلاده تشرشل وشاعرها كيلينغ ذي الاحلام الاستعمارية. طموحات مستوحاة من امجاد سابقة جعلته يقول: "دعونا نعيد ترتيب العالم".

قد يكون مجرد مغازل رخيص ترك لعواطفه العنان لتعبر عن مشاعر الاعجاب والاكبار للنظام الامريكي الامريكي "النموذجي" الذي يتيح للفقراء والملونين الوصول الى ما وصل اليه "كولن باولز". أو قد يكون مجرد منتهز فرص يعطي قيم البطولة والفروسية على القيم الضرورية لرفاه شعبه وبلاده. قد يكون كل هذا او بعضا منه أو لا شيء منه إلا ان كل هذا لا يعيننا

ما يعيننا، وما وما كان يجب ان نسمعه من أسلافه قبل نصف قرن من الزمن، أن للفلسطينيين الحق بإقامة دولتهم المستقلة.

نتمنى على السيد طوني بليير، أن كان جادا في طرحه، ان يأخذ بالحسبان، فيما هو يعيد ترتيب العالم، قرار التقسيم الذي رعته بلاده، الصادر عن الامم المتحدة في التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٧ . قرار التقسيم هذا، يعني ان يعود للفلسطينيين ليس فقط ما فقدوه عام ١٩٦٧ وليس فقط نسبة ٢٠ ٪ من أرضهم وإنما استعادة ٥١ ٪ من هذه الارض . ومعناه ان خمسين قرية جليلية محتها الدولة العبرية من الوجود ستعود الى اصحابها وستعود عربية. ومعناه ان ابناء تلك القرى، ومن بينهم كاتبة هذه المقالة، سيعودون الى بيوتهم وبياراتهم وحلمهم الجميل ، ولربما خفف امر كهذا العبء عن استراليا التي تتن باثنياتهم. هذا اقل الايمان كي لا نتفائل ونطلب الحق الكامل كل الحق لاصحابه

نخاف ان يكون ما سمعناه من السيد طوني بليير مجرد "قد" من ال "قدات" التي سبق ذكرها

نجمة

٢٠٠١/١٠/١٠

## ما هو إلا مهرجان شعريّ

ماذا لو ان المهرجان العالمي للشعر الذي عقد في سدني الاسبوع الماضي (٧ - ١١) كان مهرجانا رياضيا او سينمائيا, او ملتقى رجال اعمال او حتى حفلة موسيقية لذلك الطرب او ذاك؟. . . ماذا لو ان شخصية كـ"باربرا ستايسون" او "يون جوفي" او "مايكل جاكسون" كان حاضرا في المهرجان؟. . لو ان امرا كهذا حصل, لكان وصلنا رغم انوفنا ولفرض نفسه علينا شئنا هذا ام ابينا. لكنا رأيناها يعم استراليا من اقصاها الى اقصاها ولتتافست محطات الاذاعة والتلفزيون على تغطية الحدث واستضافة افرادها ولخصت الصحف صدر صفحاتها لأبرازه والتهليل له .

إلا ان المهرجان العالمي ليس سوى مهرجان شعري, والمشاركين به من واحد وخمسين بلدا ما هم إلا شعراء جاؤوا من مختلف اقاصي الارض ليشاركوا وبشاركوا في هم انساني غفل عن اي منفعة مادية. تحملوا نفقات السفر وعناءه كي يقدموا لنا عصارة عقولهم وافئدتهم, إلا ان عصارة كهذه لا تنتشر شهية المستثمرين وارباب الاعمال. لذا فان فئة قليلة من الاستراليين علمت به واقل من القليل شاركوا او شجعوا بحضور بعض حلقاته . فالشعر غذاء الروح والقلب ونحن لاهون عن غذاء كهذا بتامين غذاء الجسد وكماليات المظهر الاجتماعي: السيارة الفارهة والمسكن اللائق وحفلات المجاملة البراقة. لا وقت لدينا لهذا الملاك الروحاني الذي ياتينا بلغة مقطرة مكثفة شقّ صاحبه نفسه ليقدم بكلام قليل خلاصة تجربته ورؤيته للوجود او ما بعده. وهو ليس اكثر من صلة وصل بين العالم المادي والآخر الروحاني . فما همنا إذا كان الشعر نوعا من صلاة او حلقة وصل بين القلوب والعقول أو ثيقة احتجاج ضد هذه المظالم او تلك, ما دام لا يستطيع ان يجند طائرات ودبابات ومجنزرات ليفرض هذا الراي ويعترض على ذلك.

الاف بل ملايين شاهدوا الفيلم الاميركي الشهير "أربعة اعراس ومأتم Four Weddings and a Funeral" الذي واعدوا به, كما امتنحته معظم الصحف المختصة وغير المختصة ألا ان قلة قليلة تعرف ان هذا الفيلم الذي ادهشنا إنما هو في الاصل قصيدة للشاعر الانكليزي أودن Funeral Blues". . . ترى هل توقف بعض هذا الملايين عند اودن فاستشعر معاناته؟! . . . ترى هل شكره احدهم على تحفته تلك؟! . قد تكون قلة فعلت ألا اننا بأكثرتنا صفقنا للمخرج وامتدحنا الممثل والمنتج ومهندس الصوت او حتى الكومبارس, الا أن المبدع الاكبر صاحب الفضل الاول بقي مغيبا عن بالنا

إلا انه, وان قست على الشعر يد الدهر, فحرمته توهجه الذي كان له قبل عصر التكنولوجيا هذا, فسيظل الواحة التي تلجأ اليها للاغتسال من متاعب اليومي والسياسي والزلف الاجتماعي. سيبقى له, مهما خبا بريقه, تلك القلة التي عناها السموأل: "إن الكرام قليل".

نجمه

٢٠٠١/١٠/١٧

## رأيت في ما يرى النائـم

رأيت في ما يرى النائـم، الشيخ اسامة بن لادن يدهش العالم ويملاً شاشات تلفزيوناته، يذيع بياناً يقول فيه انه، حقناً لدماء المسلمين وحفاظاً منه على وحدة الشعب الافغاني وايماناً منه ان حياة شخص مهما غلت لا يمكن ان تمسي اعلی من حياة وطن ، لذا فإنه يعلن، أنه على استعداد لتسليم نفسه للعدالة الدولية لتقول كلمة الحق في امره، ولو انه بريء من كل التهم التي تعتبره مجرماً وارهائياً

رايت في ما يرى النائـم الرئيس صدام حسين بعد مراجعة الضمير يقرر التنحي عن السلطة في البلاد وعلان انتخابات ديموقراطية تكون الكلمة فيه للشعب العراقي ليقرر خليفته

رأيت في ما يرى النائـم الرئيس بوش يطير فرحاً للنبأين ويعلن تراجع اميركا عن حربها ضد الشعوب المقهورة . وهي لذلك على استعداد لانهاء عدائها للشعوب التي ظلمتها. وبناء عليه فإنها ستأمر، طفلها المدلل اسرائيل، بالتراجع الى حدود ٦٧ دون قيد او شرط والاعتراف بحق الفلسطينيين بالعودة وبقامة دولتهم الحرة المستقلة وعاصمتها القدس . وبذلك تعود الجولان الى اصحابها الشرعيين وتعود مزارع شبعاً لبنانية "الوشم والجبين" . . . . وبما ان الحكومة الديموقراطية التي اقيمت في العراق لا تسبب اي خطر على جيرانها ولا تهدد اصدياقها، رعاة مصالحها النفطية في الكويت والسعودية، لذلك فانها سترفع الحظر المهين عن الشعب العراقي. وبناء على التطورات المستجدة فانه لم يعد هنالك اي مبرر لبقاء القوات الامريكية في الشرق الاوسط لذا فانها ستباشر بسحب هذه القوات بالكامل من بحر العرب

رأيت في ما يرى النائـم إعترافاً دولياً بحق الاكراد في قيام دولتهم المستقلة وقد قامت كل من تركيا وايران والعراق وسوريا باعادة ما يقع ضمن اراضيها ليؤلف هذه الدولة التي غمط حقها على مدى القرون

رايت في ما يرى النائـم الرئيس بوتنن يعيد النظر في مسألة الشيشان فيرى انها كغيرها من الولايات التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي لها الحق في الانفصال والاستقلال

رايت في ما يرى النائـم ان البروتستانت والكاثوليك في ايرلندا قد اصابتهم عدوى التسامح التي تجتاح العالم فاتفقوا على إنهاء الصراع المسلح فيما بينهم وإقامة حوار وديّ ينهي حوار الدم الذي استمر لعدة قرون.

رايت في ما يرى النائـم أربيل شارون تصعقه الانباء فيصاب بنوبة هستيرية. يهرول منفوش الشعر في شوارع تل ابيب ضارباً كفا بكف مولوداً : على ايّ تناقضات ستلعبين يا اسرائيل! . . . على اي تناقضات ستلعبين يا اسرائيل! . . . ضاع حلمي الجميل: "اسرائيل من الفرات الى النيل" \*

إنه مجرد حلم ليلي. أرجو ألا يكون مما يمس امن العالم الحرالديمقراطي، فاعاقب على تجاسري المدمر هذا

\* غريب ان رؤياي لم تشمل لواء الاسكندرون ولا مسالة البلقان

نجمه

٢٠١٠/١٠/٢٣

## وللنص جرثومته الخبيثة

وللنص المكتوب جرثومته الخبيثة تغزوه على غفلة فتعمل في جسده الطري فتكا، فهي مرة تشوه وجهه واخري تتغلغل في لبه فتحيل سواده بياضا وبياضه سوادا. قد تكون رحيمة فتكتفي من الفك باقله فلا يتعدى فعلها فعل لمس شريط كهربائي نصف عار، مجرد لذعة خفيفة تؤلم ولا تقتل. وقد تكون صاعقة تميت النص الى ما لا قيامة له إزاءها. قد تكون مما لا يخفى على قارئ نبيه او مما يستعصي على اكثرهم علما وادبا.

الاطفاء المطبعية، هذه الجرثومة الخبيثة، قادرة على فعل فعلها المدمر بحرف بسيط، بعلامة استفهام او حتى مجرد نقطة صغيرة بحجم راس دبوس فتقلب المعنى وتغير النص من حال الى حال، فيمسي الحافز حافر. والبعض بعض، والفيء قيء. وما شابه كثير. . . ولطالما شكت هذه الزاوية المتواضعة من هذه العبثية الممطرة، إلا ان صاحبتنا لا ترحم ولا تستمع الى شكوى. لذا فإن كاتبة النص تشكو امرها الى القارئ العزيز ولو ان الشكوى لغير الله مثلة

واحدة من ضحايا هذه الجرثومة مقالة الاسبوع الفائت لهذه الزاوية . حرف ميم بسيط مجرد حرف ميم افرغ فكرة المقالة من خلاصة معناها وحول جملة مكثمة مليئة بالدلالات الى اخرى نافهة لا قيمة له. بل جعلها مجرد زائدة دودية مريضة سببت للنص مغصا مبرحا. . . حرف ميم بسيط سهت عنه المطبعة حول اسم شاعرنا الجاهلي "السموأل" الى سؤال، فتحوّلت العبارة : (كمثل ما عناه سموأل: إن الكرام قليل) الى (كمثل ما عناه السؤال: إن الكرام قليل).

بربك ايها القارئ العزيز الم تشتم النص وصاحبته وانت تقرأ هذه الجملة فتقول ما هذا الهراء؟! . أم انك توقفت، بحسن نية، تمنع وتتساءل عن هذا المحذوف فاكتشفت هذه الميم الضائعة وعرفت ان المقصود بها شاعرنا الجاهلي المشهور له بالوفاء ويقصره الابلق الفرد وبيته الشهير تعيرنا انا قليل عدينا فقلت لها: إن الكرام قليل "؟! . .

إن كنت قد فعلت، فسعيك مشكور، وان لم تفعل، فعنرا عن جرثومتنا التي لا شفاء منها

نجمه

٣١ / ١٠ / ٢٠٠١

## اول الغيث قطرة

فوجئ السيد طوني بليز كما فوجئت صحافته بما سمعه في جولته الشرق اوسطية الاسبوع الماضي, فكأن الرجل كان يستكثر على الرؤساء العرب الذين قابلهم هذا الوضوح في الرؤيا وهذا التصميم على طروحاتهم فلا يندعون بالوعود الرجراجة ولا يؤخذون بجملة براقة خالية من اي مضمون فعلي.

فوجئ الرجل لانه كان يتوقع من الرؤساء العرب موقفا مشابها لموقف اسلافهم ابان الحرب العالمية الاولى يوم حشدتهم دولته العظمى في حرب ضد الدولة العثمانية بوعد بدولة عربية القلب واللسان , ثم عادوا بعد انتهاء تلك الحرب فحنثوا بهذا الوعد وجاؤونا باتفاقية سايكس بيكو والانتداب. بل انه لم ينس بعد ما كان من امرهم إبان حرب الخليج والخذلان الذي منبوا به ولم يستطيعوا إزاءه إلا التظلم والتشكي

إلا ان العرب هذه المرة وقفوا غير مبهورين ولا سذج امام "جزرة" الوعد بدولة فلسطينية, ففوجئ الرجل حتى انه خبط على رأسه في الرياض واعتبرت صحفه ان السوريين نصبوا له كميناً بل انه صعق "بدوش بارد" على حد تعبير صحيفة الديلي تلغراف اللندنية. حتى الفلسطينيين المرهقين بالاغتيالات والاجتياحات اليومية لم يتورعوا عن الهتاف : "بلفور نمرة اثنين"

يا سيد طوني بليز! . المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. ونحن لدغنا عدة مرات . . . فلماذا تستكثر علينا هذه الاستفاقة المتاخرة؟! . ترى اما أن لك وللغرب الذي تمثله, بعد هذا "الدوش البارد", ان تستفيقوا وتعيدوا تقييمنا والتعامل معنا بجدية وعدم استخفاف؟! . . هل وصلتكم الرسالة باننا لم نعد سذجا ولا نعوم على شبر ماء؟! . . هل ستقفون معيرين انتباها الى ما سمعتموه من الرئيس بشار الاسد مثلا, فتعترفون انكم تكيلون بمكاليين وان ارهاب الدولة الاسرائلية لا يختلف عن الارهاب الذي تجيشون له العالم من اقصاه الى اقصاه , أم انكم ستبقون على خطابكم التقليدي تجاهنا مستخفين بمشاعرنا وقضايانا؟! . . .

الاولى بكم ان لا تفعلوا فان ما حصل في الرياض ودمشق وغزة ليس إلا اول الغيث, وأول الغيث قطرة

نجمه

٢٠٠١/١١/٥



## الخضر. . حزب القيم الاصلية

من اقصى الجنوب الاسترالي. من ولايته المتألفة باخضرها - تسمانيا, هبت علينا نسمة عليلة. نسمة حملت في طياتها القيم الاسترالية الاصلية, قيم الخير والحق والجمال. . . الخير الذي تمثل في موقف كريم وانساني ونبيل من مسألة تامبا ومثيالاتها من قوارب اللاجئين. والحق الذي تجلى بقول لا عالية وصريحة في وجه الذين ايدوا ارسال ابناء البلد الى افغانستان ليخوضوا حرب غيرهم. والجمال الذي حرص على الحفاظ على البيئة بحيوانها ونباتها وترابها لتبقى إرثا جماليا نورته للاجيال القادمة

حزب الخضر هذا الذي ترفع عن المهاترات الرخيصة فوقف ضد الاعصار الجارف وقال ما يرفض ان يسمعه الكثيرون في عاصفة الجنون, حزب الخضر هذا الذي لم يماليء ولم يمش في منتصف الطريق كي لا يدوسه العابرون على الجانبين, كوفئ في الانتخابات الاخيرة, وارتفع عدد مؤيديه الى الضعف مرة واحدة, وامسى القوة الثالثة التي تمثل البلاد. صحيح انه لا يزال حزب اقلية وليس بين اعضائه نسبة اثنية عالية حتى حينه, إلا ان ما حققه يثبت ان بين الاستراليين قلة متزايدة تريد لهذا البلد ان تظل له ميزته الرئيسية التي هي نقاؤه من شرور العالم القديم وخطاياهم

قد يكون هذا الصوت خفيضا امام صوت الجنون الصاخب. إلا ان هذا لا يهم, فهو سيكون الخميرة التي تخمر العجينة الاسترالية في الغد المأمول . نامل ان يتم الاختمار سريعا كي لا تنفخ جولين فيما الصحف العالمية توجه اليها تهمة "التنافس على العنصرية وقساوة القلب", على حد ما جاء في صحيفة النيويورك تايمس في تعليقها على حملاتنا الانتخابية الاخيرة

نجمه

٢٠٠١/١١/١٣

## احلام مستغانمي واحلام الاخر

يوم ضربت رواية احلام مستغانمي "ذاكرة الجسد" ضربتها الكبرى فامتحنها نزار قباني كما لم تمدح رواية من قبل وخصتها جائزة نجيب محفوظ بجائزتها الابداعية وبيعت نسخها بالملايين فتحدث عنها الكبير والصغير من المحيط الى الخليج, تساءلت في سري دون الجرأة على البوح الصريح عن السر وراء هذا النجاح الباهر فالرواية على فنييتها العالية لا تتفوق اسلوبا وموضوعا على "ارجوحة" الماغوط مثلا او "مهزومون" الراهب ولا حتى "وليمة. . ." حيدر , فاكتفيت بالاعتقاد ان الدنيا حظوظ. وتجاهلت تلك الوخزة التي اوجعتني في بعض اسطرها فقلت لا يجوز ان نحكم على رواية تتميز بشعرية مميزة وتمتد على مساحة اربعمئة صفحة, من خلال اسطر قليلة. ولا يمكن ان تكون قد مرت على كل هذه الملايين من القراء ولم توجعهم فما انا الا مجرد قارئة "بانورودية" لبستها قضيتها الى حد المرض .

إلا ان ابيبتنا المشاكسة ابدأ, غادة السمان, تناولت الرواية مؤخرا في كتابها "اسرائيليات باقلام عربية" واتهمتها بانها تروج للمشروع الصهيوني وتساءلت في فصل من فصول الكتاب (أحلام الذاكرة ام احلام الاخر), عن سبب انزاعها عن الانتماء العربي الاصيل. وغادة السمان ادبية لها في ذاكرتنا الجمعية مكانة خاصة, فهي مبدعة ومتمردة ورائدة مشروع تنويري على مدى نصف قرن تقريبا, لذا فانها لا يعقل ان تكون مجرد كاتبة منسية تريد لفت الانتظار بالجس على احلام مستغانمي ومحمود درويش.

تري انكون هذه الاسطر القليلة التي وخرتني قبل خمس سنوات هي الاسطر ذاتها التي بنت غادة على اساسها اتهامها؟! . . سأضع بين يديك, ايها القارئ العزيز, هذه الاسطر, واترك لحكمك الحكم على الرواية وعلى توجساتي وعلى اتهامات غادة السمان .

تقول الرواية على لسان احدي الشخصيات وهو شاعر فلسطيني يدعى زياد:

"مقدرا ذاك الذي حصل  
شعبين كنا لارض واحدة  
ونبيين لمدينة واحدة  
وها نحن قلبان لامرأة واحدة  
كل شيء كان معدا للالم (هل يسعنا العالم معا؟)"

وللامانة العلمية, فإنني لم اقرأ في الرواية, عدا هذه الوخزة, اي طرح لمشروع صهيوني. بل على العكس فقد قرأت بها انتماء للعروبة الاصيلة من خلال انتمائها للثورة الجزائرية وادانة لمغتصبي طهرها والمقترعين على قميص شهدائها

نجمه

٢٠٠١/١١/٢١

## لو ان الثورة لا تمهل !. .

مسلسل الاغتيالات في فلسطينا العاجزة المطوقة باشرس قوة دموية في التاريخ الحديث امر يدمي القلوب وتعجز عن تقبله العقول. اما من طريقة لتخفيف نزفه إذ تتعذر استحالة وقفه؟

حيث ان العالم يقف من مأساتنا موقف العاجز او اللامبالي او المدين, فلا مبادراته تتعدى حدود التعاطف الخجول ولا هو يجهد لوقف شارون عند حد, فلماذا لا نبحث إذن عن حلول ذاتية لمعاناتنا؟ حلول قد لا تكون جنرية ولكنها قادرة على تخفيف المصاب .

حبذا لو نعيد التفكير في مسلكياتنا اليومية والتخلي قليلا عن توكيل امرنا للقضاء والقدر. حبذا لو اننا تمثلنا القول النبوي الشريف " اعقل وتوكل ". لكننا على الاقل تحاشينا استشهاد ثلاثة اخوة دفعة واحدة , محمود ابو الهنود والشقيقين المرافقين له. فلو ان قليلا من الحذر اخذ في الحسبان لما كان سمح لثلاثة مناضلين, عركتهم الايام, بالتواجد معا في سيارة واحدة. ولكانت خسارتنا اقل فداحة

اصوات كثيرة ترتفع. واصابع تشير الى وجود عدد كبير من العملاء يستخدمهم العدو في رصد تحركات هذا المناضل وذاك. وانه بواسطتهم يتمكن من معرفة تحركات المناضلين ومن ثم تعقبهم والنيل منهم. وهؤلاء العملاء يساهمون الى حد كبير باليتم الذي يصيب ابناءنا وثلك امهاتنا وترمل ونسائنا. حبذا لو ان هنالك طريقة ما تفصد هذا الدم الفاسد من مجتمعنا

نحن في هذا المقلب البعيد من العالم لا نعرف الظروف المحيطة. ولا يحق لنا النصح ولا حتى مجرد ابداء الراي, فاهل البيت ادري بما فيه . إننا نتساءل فقط: هل ان السلطة الفلسطينية والقوى الفاعلة على الساحة, عاجزة عن كشف هؤلاء الخونة ومعاقتهم ام ان الثورة لا زالت تتبنى شعارها القديم "الثورة تمهل ولا تمهل" ؟

حبذا لو تتخلى الثورة عن شعارها هذا, ما دامت طريقنا مع الاحتلال طويلة ومؤلمة ولا نهاية تلوح في الافق. حبذا لو اجتمع اولي الامر اول ما يجتمعون على ترتيب امور البيت الفلسطيني من الداخل وايبلاء هذا الامر عنايتهم الاولى. فالامور الاخرى على اهميتها لا يجدر ان تتقدم على هذا . فما دامت هذه الدودة النجسة تنخر عجيننا فان النزف سيستمر غزيرا . . .

حبذا لو تقلب الثورة شعارها فيمسي: ثورة لا تمهل ولا تمهل .

نجمه

٢٠٠١/١١/٢٨

## إبداع والتزام

صلاح عبد الصبور، الذي عرفناه شاعرا تنويريا سخر قلمه وابداعه لخدمة الهم الانساني عموما وهموم امتنا العربية على وجه الخصوص، يحتفى به اليوم، بعد ان امسى الالتزام تهمة يركل صاحبها ركل الاعمى في مجلس الشريف الرضي.

الملفت للنظر ان الاحتفالية التي نظمتها وزارة الثقافة المصرية بمناسبة مرور عشرين عاما على رحيل الشاعر وسبعين عاما على ولادته، دارت في مجملها حول دور الشاعر في إثراء التجربة الحدائثية في الشعر العربي. فإشار الكاتب المغربي محمد براده الى موهبته وافاقه الفكرية الرحبة التي دعت الى النظر عميقا في اسئلة الحدائث والصراع الطاغي الذي عاصره. واعتبره جابر عصفور علامة فارقة في تاريخ القصيدة الحديثة وقدم د. عبد العزيز ورقته حول بنية القهر بينه وبين لوركا ورأى الفرد فرج ان الشاعر صاغ مسرحه بخيوط الادب الحديث ومسرح ت. إس. إليوت. ورأى الناقد المغربي عبد الرحمن بن زيدان ان ما تميز به مسرحه هو تلاقي المرجعية العربية الثقافية والمرجعية الغربية كرؤية عبثية او واقعية او رمزية فاعتبر ان قيمة الشاعر الابداعية انما هي في ممارسته الموفقة بين هاتين المرجعيتين .

إلا اننا لو عدنا الى زمن صعود عبد الصبور لرأينا ان الكثيرين من مثقفي جيله تشيعوا له ولادبه من خلال ما ما التزمه من قضايا امته وما قام به من ثورة على التقليد سواء كان ذلك في الشكل الشعري او في مواضيعه ومعانيه، فكانت مسرحيته "مأساة الحلاج"، انجيل الكثيرين من ذلك الجيل

لقد ذهبت موضة ادب القضية وما عادت القصيدة تقيم بما تحمله من افكار ورؤى ومعان تنويرية، ولكن شعر عبد الصبور لم يذهب بذهابها. . . ذلك لان موهبته اصيلة والتزامه عميق، الامر الذي مكنه من الانطلاق بشعره من الخاص الى العام: من قضية الوطن الى قضية الانسانية ومن الواقع الى التاريخ ومن الحالة الى الفكر ومن الجواب الى السؤال ومن المحسوس الى المتخيل . لذا بقي عبد الصبور متوهجا حتى في زمن رجم الالتزام

---

صلاح عبد الصبور (١٩٣١ - ١٩٨١) ولد في مصر ، تخرج من جامعة القاهرة وعمل محررا للملحق الادبي لجريدة الاهرام . بدأ حياته الادبية واقعبا اشتراكيا ولكنه تحول بتأثير مطالعته الوجودية نحو القضايا الميتافيزيقية من غير ان يتنكر لاتجاهه الاول. من مؤلفاته: "الناس في بلادي"، "أحلام الفارس القديم"، "مأساة الحلاج" و "مسافر الليل". أظهرت مقالاته الادبية التي كان ينشرها في الاهرام، تأثرا بالناقد لويس عوض من جهة وبـ "ت. إس. إليوت" من جهة أخرى

نجمه

٢٠٠١/١٢/١٢

## إرهابهم صلاة

لا ليس ما يحدث في فلسطين إرهابا، ولا هو "ثقافة موت" كما يسميه بعد المثقفين المتحلقين إنه فعل فداء يساوي في قدسيته فداء من رفع على الصليب لخلص شعبه .

المسيح صاحب الرسالة الكبرى في التسامح والاخاء الانساني  
المسيح المترفع عن كل نقيصة دنيوية  
المسيح القائل "باركوا لاعينكم إحبوا أعداءكم"  
المسيح المبشر برسالة "من ضربك على خدك الايمن أدر له الايسر"  
المسيح، على تجرده، غضب وثار ورفع السوط في وجه العائثين فسادا في هيكل الرب  
المسيح زجر وطرده من تطاول على حرمة بيته وقال: "هذا بيت ابي وانتم جهلتموه مغارة للصوف"

ليست ارواح اطفالنا اقل قداسة من هيكل الحجارة . . .  
ارواح شبابنا هيكل، عمالنا الساعين لرزق عيالهم هم هيكلنا  
مستشفياتنا هي هيكلنا. . . مدارسنا هي هيكلنا  
نحن لسنا اكثر تسامحا من صاحب "من ضربك على خدك الايمن أدر له الايسر"  
ولا اكثر ترفعا من نبي رفع عند المؤمنين به الى درجة اللوثة.  
ولا الاذى الذي يعيثر بهيكلنا اقل شرا مما عاثه تجار الهيكل.  
وليس ما يفعله شبابنا، إلا سوطا موجها للفساد الذي يعاثر في هيكلنا.  
لذا فان ارهابهم صلاة  
ولو ادانتهم اكبر قوة في العالم  
ومشى في ركابها كل قديسي الكون وشياطينه

نجمه

٢٠٠١/١٢/٥

## يعاد الثالثة

تشتمل رواية اميل حبيبي "سعيد ابي النحس المتشائل" من ضمن موضوعاتها الرئيسية على حكايتين: تروي الاولى قصة "يعاد" الصبية الفلسطينية التي تنتزع من حضن حبيبها في حيفا عقب نكبة فلسطين ليرمى بها الى مخيمات اللجوء في الدول العربية ولتترك حبيبا مسحوقا يمالئ الامر الواقع ويتعامل معه على وعد املوه به وهو إعادة حبيبته له، ولكنه ينتهي مخيبا فوعودهم كاذبة وأماله الى سراب. وفي الحكاية الثانية تعود "يعاد الثانية" بعد عشرين عاما قادمة من بيروت لتلتقي حبيب امها ولتطلب منه مساعدتها على العثور على اخيها الفدائي الذي اسرته قوات الاحتلال عندما سقط جريحا. يعاد الثانية لا تعود متسللة كامها ولكنها عائدة بتصريح من قوات الاحتلال إلا ان امرها ينتهي كامر والدتها يقبض عليها وتعود من حيث اتت. وهكذا تتكرر مأساة سعيد ابي النحس ويرى نفسه مخيبا في المرتين، ولكنه يظل يحلم ب"يعاد" الثالثة لتعيد له هويته وانتماءه الضائعين

يقتصر دور يعاد الاولى على انها الرحم الحاضنة التي تنجب يعاد الثانية وسعيد الفدائي وتؤهلها لحمل مسؤولية العودة الى الارض والبلد الذي انتزعت منه عنوة. وتتفوق يعاد الثانية على امها بكونها اكثر جرأة واشد فعلا على الارض فقد انتزعت من العدو احتراما الا ان ما حققته رغم ما به من تضحيات وبطولة لم يكن كافيا لتحقيق حلمها وحلم سعيد

ترى لو ان "حبيبي" كان لا يزال على قيد الحياة، هل كان سيرى يعاد الثالثة القادمة من ضباب القهر الاحتلال؟! . . . انه لو فعل فحتما سيرى انها متفوقة على اليعادين السابقين . فهي لم تات متسللة ولم تات بتصريح من احد بل انبثقت من قلب الجرح، من الحصار والقصف والدمار والموت والاذلال اليومي على المعابر. هي لا تستصرخ ولا تتظلم كجدها فتضيع صحتها في الفراغ. ولا هي كأماها التي احدثت تغييرا على قضيتها، تغييرا على اهميته، لم يؤد بها الى ارضها وبلادها

يعاد الثالثة ورثت عناد جدتها وامها وتحاشت اخطاءهما. هي لا تنتظر عطا من ضمير العالم، ولا دعما من نظام يدعي اخوة. لقد تعلمت بالخبرة الطويلة ان اذانهم صمت وذاكرتهم مصابة "بالامينجيا". وتظلمها لن يعيد اليها ارضها وبلادها. وهي لا يضيرها ان اطلقوا عليها الاوصاف المغبنة فاتهاماتهم على قسوتها ليست اكثر مما الحقوه بها من غبن على مدى نصف قرن. هي تعرف ان امكانياتها متواضعة وان صراعها غير متكافئ ولكنه قدرها الذي لا بد منه. يعاد الثالثة تعي فداحة الثمن الذي ستدفعه، ولكنها مصممة على دفعه مهما غلا. يعاد الثالثة غرسة عنيدة متشبثة بتربتها، لا يخيفها ان تقطع منها الفروع، لانها ستعود خضراء متطاولة مع كل ربيع. هي تعرف ان طريقها وعر وطويل ولكنها ستشقه بزراعتها وكفها واصابعها

نجمة

٢٠٠١/١٣/١٩

## من الفاكهاني الى شواطئ استراليا

تختلف مأساة زينب\* عن كثير من المآسي المشابهة في التاريخ البشري غير المشرف, في انها حصلت على اعجاب دولة مشهود لها بالديمقراطية واحترام حقوق الانسان والحيوان وحتى الشجر, وتكمن خصوصيتها في كونها بدت وكأن تواطأ منظماً تم بين الطبيعة والالة والانسان والعجلة السياسية, ثم ان العائلة وكل من قضى معها لم يكونوا في ساحة حرب ولا هم أسرى او جنود فارين من معركة , بل كانوا على عتبة الخلاص من عذابات واضطهادات يعلم الكثيرون منا مدى قسوتها

اعادت مأساة زينب الى الذاكرة مأساة مشابهة حصلت قبل عقدين من الزمن. يومها كان حي الفاكهاني السكني في بيروت يهجع في هدأة النوم غافلاً عن اي خطر عندما فاجأته غارة طيران اسرائيلي مع خيوط الفجر الاولى, فحصدت من ضمن ما حصدت بناية قصمتها الى نصفين , فكان ان قضى في النصف الاول, أب وام وطفل رضيع, فيما كتبت النجاة للفناتين اللتين استفاقتا مذهولتين لا يعي عقلهما الصغير استيعاب الفاجعة . . . أمل وسمر, شقيقتان في مثل عمر زينب تقريباً, يتمتا على حين غرة من الزمن, حرمتا دفء الامومة وسند الابوة. عائلة فجعت على ايدي من اعطاهم تفوقهم التكنولوجي حق زهق الارواح وتيتيم الابناء وثكل الامهات.

وفي استراليا وفيما زينب تجتاز وامها وابوها واخوتها درب جلجلتهم على امل الوصول الى بر الامان الذي سينهي عذاباتهم المريرة, فاجأهم البحر والتشريعات الاسترالية وتسببت في موتهم المريع على مرأى من ابنة الاثني عشر ربيعاً. مأساة سببها هناك هنجية وتعصب وتزييف تاريخ, فيما كان هنا "التشريع الذي فقد نبضه الانساني" - على حد تعبير استاذ سوكارنو - هو الجاني والحكم

حتما ستتجاوز زينب محنتها وسيعوضها الاهل والاقارب بعض ما فقدته كما حصل لامل وسمر من قبل ولكنها ستظل لها تينك العينان المليئتان بالدهشة والحزن والاسى مهما حققت من نجاحات . . . ترى كم من زينب تغص بها هذه الانسانية التي لها انياب نئب؟! . . .

زينب هي فتاة عراقية في الثالثة عشرة من عمرها, نجت من القارب الذي غرق في شواطئ استراليا منذ اسابيع, بعد ان فقدت جميع افراد اسرتها من اب وام واخوة, وصلت هذا الاسبوع الى بيت خالها في سدني

نجمه

٢٠٠١/١٢/٢٧

## أبعد من أربع زوجات

امسى مسلسل عائلة الحاج متولي "مالئ الدنيا وشاغل الناس", حتى لا تكاد تخلو صحيفة عربية من التعليق له او عليه. وقد تناولته بالبحث والتمحيص مختلف البرامج التلفزيونية وطاولت هوبه صحافتنا الاسترالية فرأينا اكثر من مقالة وأكثر من صحيفة تفرد له مكانا على صفحاتها.

نحن في استراليا, لم يتسن للكثيرين منا مشاهدة حلقات هذا المسلسل, إلا اننا عشنا اجواءه. فرض الجدل الدائر حوله نفسه علينا وهكذا راينا انفسنا متحمسين مع او ضد. باختصار فان موضوع البرنامج - حسب ما كتب عنه في الصحافة الموثوقة على الانترنت او البرامج التلفزيونية المدفوعة - هو تعدد الزوجات. وقد قيل في شأنه الكثير, وقد تكون الضجة مفتعلة او حقيقية فنحن لا نستطيع ان نحكم من على هذا البعد الجغرافي. إلا انني من جهتي لا اتحسر واقول ان الموضوع إلهاء رخيص عن الامور الاساسية التي تعصف فيها امتنا كما قال الكثيرون. بل إنني ارى المسألة مهمة وضرورية ولا تقل قيمة عن اكبر قضايانا المجتمعية والقومية, فالمسألة مسألة ترتيب البيت والرسول الكريم اوصى بأن نبدا بترتيب بيتنا اولا

لقد فات الذين تناولوا الموضوع التنبيه الى الجراءة التي تميز بها, الجراءة المتمثلة بالتصدي لمسألة شديدة الحساسية تطال القيم الحداثوية من جهة ومسألة الشرع من جهة أخرى. لقد اعاد الموضوع مسألة المرأة وحريتها ومساواتها الى ايام ما قبل قاسم امين. وجراته تبدأ من هنا, إنه يقول لنا: انتم امة تقول ما لا تفعل وتدعي ما لا تعمل. بمعنى ان كل ما ندعيه عن حرية المرأة ومساواتها هو من باب التكاذب والممالأة للجرف السائد, وإلا لما كان هذا الاقبال الجارف على المسلسل

برأي المتواضع, ان المسلسل لن يزيد او ينقص من مسألة تعدد الزوجات. فالزواج لن تردعه نصيحة, والاحادي لن تغريه تجربة حدثت لغيره ولو كان بطلها نجما مرموقا كنور الشريف, والذين بين بين لن تسمح لهم ظروفهم ووضعهم الاجتماعي بما سمحت به ظروف الحاج متولي. زد على ذلك انني بدأت اعتقد ان الادب والاعلام لا يؤثران كثيرا في بناء شخصيتنا العربية, فهي شخصية, في الاعم الاغلب, عبيدة متشبثة بغرائزها, مقاومة لكل تغيير. بل ان هنالك امثالا من خارج بيئتنا تؤكد ذلك. فقد راينا التلفزيون الاميركي والاوروبي يطرحان موضوع تعدد الزوجات والازواج ويتعاطفان مع اصحابها, فيعرضان قصصا واقعية لبعض البدع "Cults" حيث يكون للرجل اكثر من اربع زوجات يجمع فيها بين الام والابنة والاخت في هارمونية لا مثيل لها إلا في الاساطير, ولكننا لم نر المجتمع الاميركي يتجه نحو تلك التعددية. كل ما في الامر انه امسى اقل تحاملا عليها وقبلها كنوع من الحرية الشخصية كما قبل اللواتيين والساعين الى تغيير جنسهم.

لذا وبغض النظر عما يطرحه مسلسل عائلة الحاج متولي من ايجابيات وسلبيات تبقى له ميزة التجرؤ على المسكوت عنه وتعرية الازدواجية التي نتعامل بها مع الكثير من الامور المجتمعية. نأمل ان تنتقل عدوى هذه الجراءة الى المواضيع الاساسية الاخرى في علاقاتنا الانسانية كأن تطرح مسألة الزيف العائلي الذي نتغنى بتناسكه ونحرص على مظاهره فيما تنخره من داخل كل بيدان البغض الحسد والضغينة. علاقات كتلك التي تجرأ على بعضها المؤلف والمخرج رأفت الميهي والتي تناولت الابوة والبنوة والاخوة وحتى مسألة الذكورة والانوثة. فان نحن فعلنا فان الالتفات الى الامور المصرية التي يغار عليها كبار مثقفينا سيكون تحصيل حاصل.

نجمه

٢٠٢/١/٩



## لو ان لأميركا أذنا أخرى

قد يكون من باب العبيثة البحتة التشكي والتظلم إزاء مواقف الإدارة الأمريكية من مسألة الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، إذ أنه من رابع المستحيلات ان تدير هذه الإدارة اننا لما نقوله نحن او اي من اصدقائنا او المتعاطفين مع قضيتنا. إلا اننا نأمل، وهذا اضعف الايمان، ان تستمع هذه الإدارة، يوما، إلى المصلحة الاسرائيلية كما يراها عدد كبير من ابنائها. إنها لو فعلت لقرأت خطابا مختلفا عن ذاك الذي يسمعها إياه رئيس وزراء له تاريخه العريق في العنف وسفك الدماء

لو ان اميركا استمعت مثلال "جدعون ليفي"، المحرر في صحيفة هآرتس، وهو يصف ما فعلته حكومته في رفح على انه جريمة حرب جديدة.

لو انها استمعت للعقيد يغال شوحاط، الطيار الحربي السابق، وهو يدعو رفاقه الى رفض الاوامر وذلك لان مشاركتهم في القصف والهدم هي جرائم حرب.

لو انها اصغت الى يثير حلو الذي، ولدواع ضميرية، فضل السجن على تادية الخدمة العسكرية لو انها قرأت ما كتبه دافيد غروسمان تعليقا على سفينة السلاح: "هذه ايام قرف"، قال لو انها استمعت الى ما قاله زائيف شيف عن فظاظة عملية رفح ولإنسانيتها.

لو انها قرأت الرسالة المفتوحة التي وجهها ٦٢ طالبا ثانويا الى رئيس الوزراء اربيل شارون وشمعون بيريز واليعازار يعلنون فيها رفضهم للخدمة العسكرية لانهم يرون ما تقوم به حكومتهم أعمالا ارهابية. لو انها استمعت الى اهالي الجنود الاربعة الذين قضوا في العملية الاخيرة وهم يطالبون اثناء تشييع ابنائهم بعدم الرد حقنا للدماء

هؤلاء وغيرهم راوا ان هدم المنازل في رفح ردا على قتل اربعة مجندين امر مبالغ فيه بل انه مصطنع. هؤلاء وغيرهم ادانوا ليس فقط الوزراء اليمينيين في الحكومة بل وزراء العمل المعتدلين وعلى راسهم بن اليعازار ووزير الخارجية شمعون بيريس وحتى الجنود الذين ينفذون اوامرهم . هؤلاء وامثالهم تساءلوا عن الحكمة في الجرف الجماعي للمنازل وتساءلوا عما يمكن ان يكون شعور الناس الذين تبرز لهم الدبابات في جنح الظلام تهدم كل ما يملكون امام اعينهم واعين اطفالهم ويتساءلون هل فكر متخذو القرارات السياسية مدى الكره والحقد الذي يزرعونه في قلوب هؤلاء الاطفال؟! . . .

اهل البيت هؤلاء، الاسرائيليون قلبا وقالبا، رأوا وأدانوا. إلا ان اصواتهم لم تصل الى الاذن الأمريكية التي صمها الخطاب الشاروني. لذلك باركت، وعلى لسان وزير خارجيتها، هذه الاعتداءات واعتبرتها تدبيرا دفاعيا فبررت بذلك عمليات هدم عشرات المنازل وتشريد مئات المدنيين الذين تبعد بيوتهم مئات الكيلومترات عن مسرح العملية. العملية التي لا يجرؤ اي حيادي على القول انها إرهابية بل عملية كوماندو نظيفة وشجاعة تكمن نظافتها في انها باغتت عدوا يقظا وانزلت به خسائر تزيد عن خسائرها. ولا يقلل من اهميتها ان القاتل والقتيل أو الشاهد والشهيد على حد تعبير "حسن البطل" فلسطينيون. فالمقصود هو الهيكلية العسكرية المعتدية بغض النظر عنم هم اداتها.

نجمه

٢٠٢/١/١٦

## للتوضيح فقط

بين اضلعي يا سيدي غريزة لا فضل لي بشأنها. منحنتي إياها الطبيعة بغض النظر عن لوني او ديني او عرقي أو ثقافتي. غريزة اتساوى بها مع كل مخلوقات الارض الانثوية من انسان وطيور ودابة وحتى سمكة قرش. هذه الغريزة كما تعلم يا سيدي, اتفق الناس على تسميتها الامومة. وبما انها غريزة فانا لا املك السيطرة عليها ولا يدلي في خلقها او إماتتها

غريزة الامومة هذه دفعنتي كما هي الحال لدى كل انثى, أن أختلج حنانا عارما عندما نبض الجنين نبضاته الاولى في أحشائي, وهي التي ملأتني فرحا لا يساويه فرح عندما سمعت صرخة وليدي إثر ارتطامه الاول في هذا الوجود. وهي التي انستني كل الام الوضع ودربه المنهكة والتي لا يمكن لك, ولا لاي ذكر, ان يتحسس مداه مهما جهد في ذلك . وهي التي جعلتني اطرب طريا لا يوازيه طرب يوم برز لوليدي اول سن في فمه واول خطوة وطأها متعثرا. لن اصف لك فرحتي في هذه الخطوة بل ادعك تتمثلها في طائر السماء وهي تعلم فرخها الطيران

غريزة الامومة هذه حولتني في مناسبات عديدة من فارة جبانة الى ليوءة كاسرة ( لاحظ كلبتك كيف تسمي نمره عندما يتهدد صغارها خطر ما). وهي التي جعلتني اصطبر على مظلمات كثيرة طالما ان مصلحة وليدي كانت تتطلب ذلك. وهي التي دفعنتني دون ان يكون لي خيار في ذلك الى ان اهرب به من اي خطر . وانا يا سيدي يوم ركبت الاهوال وضربت في المجهول لم يكن ذلك لطمع اجنيه او مصلحة ابتغيها لنفسي بل لانني شممت خطرا يتهدد ذلك الوليد الذي إنتمنتني الطبيعة عليه حرصا منها على بقاء الانواع . هذه العريزة وحدها هي التي دفعنتني الى شواطئكم البعيدة لاجئة مهانة متخفية عن ارض تغللت رائحة ترابها في عروقي وذابت شمسها في مسام جسدي وناجاني قمرها في ليالي المسهدة. تخليت عن كل تلك المتع الشخصية لا لشيء إلا لان تلك الارض ولسبب ما هددت وليدي.

اعتذر عن تجرئي سيدي. إلا انني ارى انه من باب الاهانة الفجة ان تتهمني بامومتي وتدعي انني اجبر وليدي على العطش والجوع تحقيقا لمأرب شخصية وضيعة. يعلم الله يا سيدي وتعلم كل انثى من مخلوقاته ان الام اي ام على استعداد ان تسقي دما لابنائها وتطعمهم جسدها على ان تراهم يتضورون جوعا. فهل يعقل ان اشذ انا وحدي عن كل بنات جنسي؟! . . .

إنك يا سيدي باتهامك القاسي هذا لا تهينني انا شخصا بل تهين الخالق - الطبيعة إن شئت - لانها منحنتني دون مخلوقاتها جميعا غريزة مزيفة

ملاحظة: اتهم احد المسؤولين الاستراليين الاباء والامهات في معتقل ويمورا على انهم يجبرون ابناءهم على الاضراب عن الطعام وتخبيط شفاههم احتجاجا على اوضاع المحتجزين في ذلك المعتقل ولذلك كانت هذه المناجاة

نجمه

٢٠٢/١/٢٣

الغضب الساطع تـ

منتصف هذا الاسبوع, في السادس من شباط, يكون قد مر سنة على انتخاب ارييل شارون رئيسا لوزراء المسماة اسرائيل. ثلاثمئة وخمسة وستين يوما وربع مرت وناخبه المضللين او السذج لا يزالون ينتظرون ما وعدهم به في مدى مئة يوم.

ثلاثمئة وخمسة وستين يوما, دمر شارون ولا يزال السلطة التي تعالت فوق امانى شعبها وفوق التاريخ ومدت يدها للصلح الجائر على اعتبار ان هذا افضل المقذور عليه. استغل المناخ الدولي بعد الحادي عشر من ايلول وطبق بحجة مكافحة الارهاب العقاب الجماعي فاعتبر كل فلسطيني إرهابيا. وابقى على الرئيس ياسر عرفات سجيناً في مقره في رام الله. دمر المنشآت الفلسطينية , مطار غزة ومرافها, مبنى الاذاعة, مركز الامن الفلسطيني والقوات البحرية. قتل ما يكاد يصل الى الالف فلسطيني بينهم ٨٢ من كوادر المقاومة. عزز الاستيطان وصادر الف دونم من الاراضي الفلسطينية لاقامة طريق يربط بين مستوطنات الضفة والقطاع. استهدف البنى التحتية وقصف المناطق السكنية . اعتدى على شجر الزيتون فقطعه واقتلع بيارات الفاكهة فأصاب الناس بارزاقهم وممتلكاتهم. ولكنه رغم كل ذلك لم يحقق ذرة امن واحدة من ذلك الوعد الذي قطعه لناخبه

ترى هل سيحاسب هؤلاء الناخبون رئيسهم على ما فعله في هذه السنة؟! . . . هل سيسألونه عن الامن الذي لم يتحقق, وعن الاقتصاد الذي تضرر ووصلت خسائره الى ثلاثة مليارات ونصف في هذه السنة؟ هل سيسألونه لماذا لم تحصل هجرة المليون يهودي الذين وعد بجلبهم الى دولتهم المصطنعة, او لماذا ازدادت الهجرة المعاكسة خصوصا بين الشباب اليهودي؟ . . . هل سيسألونه, فيما هم يقرأون نسب الخسائر, كيف انقلبت هذه النسب إلى ما لم يعرفوه من قبل؟ او لماذا امست خسائر الفلسطينيين موازية لخسائرهم لأول مرة في تاريخ هذا الصراع؟

ماذا تبقى لشارون ليكمل صورته امام ناخبه ؟ هل يعيد احتلال الضفة والقطاع ومن ثم يتحمل اعباء ثلاثة ملايين فلسطيني من تعليم وطبابة وامن ووظائف ام انه سيستمر في سياسة المحاصرة هذه وذلك معناه ازدياد العمليات الاستشهادية من جهة وازدياد اللحمة الفلسطينية من جهة ثانية. إلا يقرأ هؤلاء الناخبون ومعهم رئيس وزراءهم ان الفلسطينيين من اقصى اليمين الى اقصى اليسار باتوا مقتنعين بعقم الحل السياسي؟ الا يرون عندما تحرم فتاة فلسطينية جامعية نفسها بالنار ان مرحلة جديدة بدأت وان عليهم ان يتوقعوا الاسوأ وان هذا الشعب على اختلاف مشاربه لن تخيفه عنجهية شارون وكل من يقفون وراءه في هذا العالم الذي لا يرى إلا بعين واحدة؟

إن فعلوا فهذا شأنهم وان لم يفعلوا فإن "الغضب الساطع آتٍ وانا كلي ايمان. . . "

نجمه

٢٠٠٢/١/٣٠

## عبارة مراوغة أغفل تصحيحها

على مدى الاسبوع الفائت تناقلت، ولعشرات المرات في اليوم الواحد، وسائل الاعلام من صحف ونشرات اخبار تصريح أرييل شارون القائل بانه نادم لانه لم يقض على ياسر عرفات اثناء اجتياحه للبنان عام ١٩٨٢

ليس غريبا ان ينطق شارون بمقولة علياوية مواربة كهذه، بل الغريب ان لا ينبري احد لتصحيحها. فالتصريح يوحي ان سيء الذكر قدر وعف. إلا ان الحقيقة التي استشفها معظم من عايش الاجتياح واقعا او مجازا، ان الرجل لم يقدر ولم يعف، فلطالما سمعنا، في حينه، من مسؤولين اسرائيليين عن نيتهم في وضع ابي عمار في قفص لعرضه في حدائق الحيوانات حال يتم لهم القبض عليه

لقد استشعر معظم الذين عايشوا حرب ٨٢ ، ان إلقاء القبض على ابي عمار او قتله كانت الامنية التي ما بعدها امنية لكل رموز تلك الحرب، وانهم بذلوا جيشا ومخابرات وخونة متعاونين، كل ما يستطيعون لتحقيق تلك الامنية. فقد عمد جيش شارون على قصف بل سحق كل بناية تناهى الى علمه انها اوت الرجل ولو لدقائق. اذكر فقط بما كان من امر البنائيتين التوأمتين في برج ابي حيدر اللتين صممتا حتى الحجر الاخير في الايام الاولى للحصار. ولا ينسى ابناء الضاحية الجنوبية جريمة ملجأ الرويس الذي قوض على رؤوس الملتجئين اليه لا لشيء إلا لان وشاية قالت لهم ان ابا عمار يأوي اليه بين الحين والآخر. إلا ان الدليل الاشد نصوعا على هذا العجز هو ما كان من امرهم في الصنایع قبل ايام قليلة من التسوية التي تم على اثرها الانسحاب من بيروت

بناية عكر في الصنایع التي القوا عليها سلاحا لم نعهده من قبل هو "القنبلة الفراغية"، والتي حصت مئة وسبعين شخصا، كان المقصود الاول فيها ابا عمار الذي صادف انه غادرها قبل نصف ساعة فقط من تنفيذ جريمتهم. . . شهود عيان مشهود لهم بالثقة، قالوا ان الرجل بعد هذه المجزرة لم يعد يلجأ الى اي بناية يسكنها مدنيون. ولكم شهود متفوقعا في سيارته الصغيرة ياخذ بعض قيلولة في مرآب من مرائب شارع الحمراء. وقال متتبعو الحدث إعلاميا، ومنهم الشاعر محمود درويش، ان أرييل شارون وشركاءه كانوا يصابون بالهستيريا عندما يرون ابا عمار يلعب الشطرنج امام الكاميرات الامريكية اثناء قصفهم وحصارهم.

لذا، فانه لو كان لشارون حد ادنى من المصادقية لقال: إنني اشعر بالمرارة والالام لعدم تمكني من ياسر عرفات عام ١٩٨٢ . أو لقال: إن كل ما اوحيت به من استهداف ابي عمار ما كان إلا سيناريو حقير

نحن على يقين ان شارون "يعرف ويحرف"، يعرف انه لا يستطيع القضاء على ابي عمار، فالرجل حتى في اقصى لحظات ضعفه واسره عصي عليه. . . هو يعرف ان ياسر عرفات هو صمام الامان بالنسبة لاسرائيله، وبدونه يفلت المارد الفلسطيني من قمقمه فلا يعود له عقلته عن نفث حممه اللاهبة فوق كل فلسطين.

نجمه

٢٠٠٢/٢/٦

## لعنة الانترنت

جازى الله سوء هذه التكنولوجيا المسماة انترنت, فهي بتحرشها العنيد, حرمتني وامثالي, متعة القبوع في جهلنا وادخلتنا في شقاوة ابي العلاء القائلة "ذو العقل يشقى بالنعيم بعقله واخو الجهالة بالشقاوة ينعم". كنا قبلها قابعين في هذا الركن القصي من العالم لا نعرف من مصائب اوطاننا إلا ما تجود به المحطات المحلية التي لا تأبه "للصغائر". بواسطتها امست هذه "الصغائر" تطرق مسامعنا وتنغص علينا نعيمنا, نحاول تناسيها وتكذيبها قدر المستطاع, إلا ان شدة الحاحها لا يترك لنا مجالا إلا الانعان والرضوخ لصوتها. منذ اسابيع وهذه الانترنت تصر بين الحين والآخر على بث ما اعتبرته في البدء دسيسة رخيصة من سائس الاعلام المغرض بحق فخامة الرئيس المصري حسني مبارك. كلام تقرأه عيناى وتتعامى عن تصديقه. عواظني تصر على موقف مغاير , إلا ان اصرار الانترنت يوما بعد يوم لم يترك لمشاعري مجال المناورة فاستسلمت ليثها اللعين ويا ليتني ما فعلت

ايعقل ان يكون ما نسب الى الرئيس مبارك حقيقيا؟ ايعقل ان يكون ما قاله جاء على لسانه فعلا دون تورية ولا مواربة؟ ألا يمكن ان يكون مجرد تأويل من صحفي متحامل؟ . . . كيف استمر بالضحك على عقلي والكلام المنسوب يسمى المناسبة وتاريخها ويردده عدد كبير من الصحف؟  
يقال ان الرئيس مبارك وفي خطاب القاها بمناسبة تدشين مركز تثقيفي في مدينة السادس من اكتوبر, قال, وبالحرف الموثق:

"القضية اسميتها قضية الفرص الضائعة" من ايام ١٩٤٨ الى كمب دافيد حتى مرحلة اسحاق رابين . . .  
"أنا لا اساند احدا ضد أحد. . ."  
"انا لا اتعاطف مع شخص ضد آخر. . ."

ايعقل من رئيس مصر, كائنا من كان, ان لا يساند الفلسطينيين على الاسرائيليين؟ ايعقل ان لا يتعاطف مع رئيس السلطة الفلسطينية ضد شارون؟! . . أهذه هي مصر التي نعتبرها امنا ومركز ثقلنا والتي لا سلام لنا بدونها ولا حرب لنا بدونها. ايعقل ان تتبنى مصر بلسان سيدها الاول خطاب آرييل شارون وجورج بوش وتطلب من ياسر عرفات ان يوقف العنف؟. ايعقل ان يتبنى الرئيس مبارك خطابا يقل بكثير عن خطاب وزير الخارجية الفرنسي اوبير فدرين ووزيرة خارجية السويد, أنا ليندا, وغيرهما من الاوروبيين الذين ادانوا واعترضوا على سياسية شارون القمعية وراوا انها "حمقاء وتفتقر للموضوعية" ووصفوا سياسة الولايات المتحدة بانها "خطيرة جدا من شأنها فقط مكافاة عنف شارون"؟

ايكون الرئيس حسني مبارك أكثر "حيادية" تجاه شعب فلسطين من الكاتب العالمي غابرييل غارسيا ماركيز الذي قال قبل ايام: "إنني معجب اعجابا غير محدود ببطولة الشعب الفلسطيني الذي يقاوم الابداء بالرغم من انكار القوى العظمى والاعظم لوجوده والمثقفين الجبناء او وسائل الاعلام وحتى بعض العرب".

حبذا لو ان هذه الانترنت لم تكن, لكنك بقيت, وامثالي, قابعين في جهلنا نعيش احلاما وردية لا يوقظنا منها واقع اسود

نجمه

٢٠٠٢/٢/١٣

## المستعمر المختلف

في بلادي, من اقصى مشرقها الى اقصى مغربها, مستعمر من نوع مختلف . مستعمر لم يأت من روما ليفرغ حقولها من محاصيلها الزراعية كما فعل الاباطرة, ولا اتى من من الغرب كنبابليون ليسيظر على طرقها التجارية, ولا هو عثمانى جاء ليفرض المكوس على حيوانها وشجرها, ولا هو من المبشرين جاء يدعي حماية عقيدته, ولا من الغرب الحديث اتى ليفرغها من ثروتها المعدنية الثمينة, ولا هو من الشمال الاميركي جاء ليفرغها من ثروتها البترولية المحدثه, بل هو من معدن هذه الارض وناسها. يتكلم لغة ابائها ويدين بدينهم ويدعي انه يقدر ترابها كأي فلاح فيها.

المستعمر المختلف هذا قد يكون ملكا او اميرا او رئيس جمهورية منتخبا او عسكريا وصل الى سدة الحكم بانقلاب ما, فالامر لا يفرق كثيرا, إذا انهم على اختلاف القابهم تواضعوا جميعا على افراغ بلادي من طاقاتها البشرية وعقولها النيرة . بفضل هؤلاء توزعت ثروة بلادي المميزة - والتي هي اغلى من كل ما نهبه مستعمر سابق - على مختلف اصقاع المعمورة وراحت تفيد من هم في مصاف الاعداء . والمضحك المبكي في الامر ان هذه الاصقاع حضنت هذه الطاقات وانتفعت بها بعد ان نبذتها ارحامها.

بفضل هذا المستعمر المختلف انتشرت الاف المواهب العلمية والفنية والثقافية في هذه الاصقاع الغربية لغة وثقافة وانتماء. بفضلهم نقرأ اليوم عن براءة اختراع صاحبها من اصل مصري وعن عالم احدث خرقا علميا من اصل عراقي وعن طبيب حقق في مجاله معجزات من اصل لبناني وعن رئيس جمهورية من اصل سوري. ولا ضرورة للاسترسال في المزيد, فهذه الاسماء معروفة تتداولها وسائل الاعلام ويعلن عنها يوما بعد يوم. . . بفضل هذا المستعمر, نرى اليوم طاقات هائلة من مبدعين واطباء ومهندسين يسفحون كرامتهم في قوارب اللجوء على شواطئ استراليا فيتعرضون لما يتعرض له اي مجرم حقير, ويتناولهم بالشتم على موجات الاذاعات المحلية كل أخرق خلت نفسه من اي قيم نبيلة

الغريب في امر هذا المستعمر انه يدعي الغيرة على بلادي وناسها ولكنه لا يكف عن إفراغها من اقدس كنوزها: مرة بداعي الحفاظ على الامن, واخرى بداعي الانفجار السكاني, وثالثة لاعتبارات اقتصادية, ورابعة بادعاء انهم سفراء ذوو رسالة

مسكينة بلادي فهي من استعمار الى استعمار إلا ان هذا الاخير هو الاشرس.

نجمه

٢٠٠٢/٢/٢٠

